105- وأجلها الذكر الحكيم فإنه **** أصل الهدى وأساس بيان

بدأ الناظم بالكتاب العزيز لفضله وذكر أنه :

أولاً : أصل الهدى والهداية أربعة أنواع :

أحدها الهداية العامة المشتركة بين الخلق المذكورة في قوله تعالى الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي أعطى كل شيء صورته التي لا يشتبه فيها بغيره ، وأعطى كل عضو شكله وهيأته ، وأعطى كل موجود خلقه المختص به ، ثم هداه إلى ما خلقه له من الأعمال ، وهذه الهداية تعم هداية الحيوان المتحرك بإرادته إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره ، وهداية الجماد المسخر لما خلق له ، فله هداية تليق به كما ان لكل نوع من الحيوان هداية تليق به وان اختلفت أنواعها وضروبها ، وكذلك لكل عضو هداية تليق به فالرجلان للمشى ، واليدان للبطش والعمل

، واللسان للكلام ،والأذن للاستماع ، والعين لكشف المرئيات ،وكل عضو لما خلق له وهدى الزوجين من كل حيوان للازدواج والتناسل وتربية الولد ، وهدى الولد إلى التقام الثدى عند وضعه وطلبه ، ومراتب هدايته سبحانه لا يحصيها إلا هو فتبارك الله رب العالمين ، وقد هدى النحل ان تتخذ من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومن الابنية ثم تسلك سبل ربها مذللة لها لا تستعصى عليها ثم تأوى إلى بيوتها ثم هداها إلى بناء البيوت العجيبة الصفة المحكمة البناء ومن تأمل بعض هدايته المبثوثة في العالم شهد له بأنه الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم .

(النوع الثاني) هداية البيان والدلالة والتعريف لنجدى الخير والشر ، وطريقى الهلاك والنجاة ، وهذه لا تستلزم الهدى التام فإنها سبب وشرط لا موجب ولهذا ينتفى الهدى معها كقوله تعالى وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى أي بينا

لهم وأرشدناهم ودللناهم فلم يهتدوا ومنها قوله وانك لتهدي إلى صراط مستقيم
(الثالث) هداية التوفيق والالهام المستلزمة للاهتداء التي ذكرناها آنفا.
(الرابع) غاية هذه الهداية وهي الهداية إلى الجنة والنار إذا سيق أهلهما إليهما قال تعالى : ان الذين أمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم وقال أهل الجنة فيها الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال تعالى عن أهل النار احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم وتفاصيل أنواع الهداية وأسبابها ومتعلقاتها كثيرة جدا ذكها الإمام المحقق ابن القيم في كتابه بدائع الفوائد وقد لخصت لك منه ما لعله يحصل به أصل المقصود والله أعلم [1].
ثانياً : ذكر الناظم عن القرآن انه أساس كل بيان : وعندما رأى العرب أسلوب القرآن رأوا ألفاظهم

بأعيانها متساوقة فيما ألفوه من طرق الخطاب وألوان المنطق ليس في ذلك إعنات ولا معاياة ، غير أنهم ورد عليهم من طرق نظمه ، ووجوه
تركيبه ، ونسق حروفه في كلماتها ، وكلماته في جملها ، ونسق هذه الجمل في
جملته – ما أذهلهم عن أنفسهم ، من هيبة رائعة وروعة مخوفة ، وخوف تقشعر منه الجلود ؛ حتى أحسوا بضعف الفطرة القوية ، وتخلف الملكة المستحكمة ؛

---

(1) لوامع الأنوار للسفاريني ( ) .

ورأي بلغاؤهم أنه جنس من الكلام غير ما هم فيه ، وأن هذا التركيب هو روح
الفطرة اللغوية فيهم ، وأنه لا سبيل إلى صرفه عن نفس أحد العرب أو اعتراض مساغه إلى هذه النفس ، إذ هو وجه الكمال اللغوي الذي عرف أرواحهم واطلع على قلوبهم وقد استيقن بلغاء العرب كل

ذلك فاستيأسوا من حق المعارضة ، إذ وجدوا من القرآن ما يغمر القوة ويحيل الطبع ويخاذل النفس مصادمة لا حيلة ولا خدعة ، وإنما سبيل المعارضة الممكنة التي يطمع فيها أن يكون لصاحبها جهة من جهات الكلام لم يؤخذ عليه ، وفن من فنون المعنى لم يستوف قبله ، وباب من أبواب الصنعة لم يصفق من دونه ، وأن تكون وجوه البيان له معرضة يأخذ في هذا ويعدل عن ذلك ؛ حتى يستطيع أن يعارض الحسنة بالحسنة ، ويضع الكلمة بإزاء الكلمة ، ويقابل الجملة بالجملة ، ثم يصير الأمر بعد ذلك إلى مقدار التأثير الذي يكون لكلامه ، وإلى مبلغه في نفوس القوم ؛ من تأثير الكلام الذي يعارضه[1].

---

(1) إعجاز القرآن للرافعي ص 189 .

106 – كتب الصحاح وبعدها **** سنت أتت من عالم رباني

استخدم أهل العلم كلمة الصحاح في إطلاقين :
الإطلاق الأول : إطلاقها على البخاري ومسلم وكتب السنن وهذا على سبيل التساهل كما قال العراقي :
ومن عليها أطلق الصحيحا **** فقد أتى تساهلاً صريحاً
قال زكريا في شرحه :
(ومن عليها) أي : كتب السنن كلها أو بعضها (اطلق الصحيحا) كالحاكم حيث أطلقه على " سنن " أبي داود ، والترمذي ، وكابن مندة حيث أطلقه على سنن أبي داود والنسائي ، وكأبي طاهر السلفي حيث قال : اتفق علماء المشرق والمغرب على صحة الكتب الخمسة (فقد أتى تساهلاً صريحاً) إذ فيها ما صرحوا بأنه ضعيف أو منكر أو نحوه[1].

الإطلاق الثاني : وهذا هو مراد الناظم أي الكتب التي التزمت الصحة التي هي رواية العدل الضابط من أول السند إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة ، على اختلاف في تحقيق هذه الشروط بين شدتها وخفتها فأعلاها صحة البخاري ومسلم ، ثم شرطهما ثم شرط كل منهما ، ثم ما كان صحيحاً ولم يكن على شرط أحدهما ، ومنها الكتب التي التزمت الصحة كابن حبان والحاكم وغيرهما إلا أنهما أخف شروطاً من البخاري ومسلم ولهذا قال السيوطي في ألفيته :

ما ساهل البستى في كتابه **** بل شرطه خف وقد وفى به .

———————————————————

———————————————————

(1) فتح الباقي ص 108 .

وسنتكلم باختصار عن الكتب التي التزمت الصحة وهي :

1- صحيح البخاري :

واسمه (الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله وسنته وأيامه) للإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث أبي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري (المولود سنة 194هـ ، والمتوفى سنة 256هـ) رحمه الله ، وصحح البخاري أول ما صنف في الحديث الصحيح صنفه على أبواب الفقه .

2- صحيح مسلم :

وهو الجامع لحجة الإسلام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المولود سنة 204 والمتوفى سنة 261هـ في نيسابور) صنف الإمام مسلم صحيحه على أبواب الفقه).

3- الموطأ :

على رأي بعض أهل العلم ، للإمام مالك بن أنس الأصبحي الحميري ولد سنة 93هـ ، وتوفى سنة 179هـ ، ومن الذين رأوا صحة موطأ مالك العلامة

محمد حبيب الله بن ما يأبي الجكني في أبيات نظمها وقال فيها :

أول من ألف في الصحيح **** مالك الإمـام في الصحيح

كما له ابن حجر قد رجعا **** في نكت كان لها قد جمعا

وغيـره ممـا بـه سأعلن **** في ردمـا الـرد عليه بين [1]

4- صحيح ابن خزيمة :

لإمام الأئمـة أبـي عبدالله وأبي بكر محمـد بن اسحاق بن خزيمة السلمي

---

(1) إضاءة الحالك ص 7 .

النيسابوري (311هـ - 924م) .

وهو كتاب مختص بجمع الأحاديث الشريفة ، وكان ابن خزيمة فقيهاً شافعياً مجتهداً عالماً بالحديث

وهو شيخ ابن حبان ، ويعرف عند المحدثين بإمام الأئمة .

5- صحيح ابن حبان وقد سبق .

6- مستدرك الحاكم المولود سنة 321 والمتوفى سنة 405هـ

أبو عبدالله ، واسمه محمد بن عبدالله بن حمدوية بن نعيم المعروف بابن البيع الضبي الشافعي النيسابوري ، واشتهر بأبي عبدالله الحاكم .

ولقب بالحاكم إما لتوليه القضاء فترة من الزمن ، و إما أنها رتبة له في العلم بالحديث ، وهذه الرتبة هي الثانية التي تلي أمر أمير المؤمنين في الحديث .

ولقب أيضاً بالحافظ لقوة حفظه - رحمه الله - ولذلك إذا قال البيهقي : "حدثنا أبو عبدالله الحافظ " فإنه يعني شيخه الحاكم .

7- كتاب الأحاديث الجياد المختارة مما ليس في الصحيحين أو احدهما ، لضياء الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرجمن

السعدي (المقدسي) ثم الدمشقي ، الصالحي الحنبلي ، المتوفى سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، وهو مرتب على المسانيد على حروف المعجم ، لا على الأبواب ، ولم يكمل

، التزم فيه الصحة ، وذكر فيه أحاديث لم يسبق إلى تصحيحها ، وقد سلم له فيه إلا أحاديث يسيرة جداً تعقبت عليه ، وذكر ابن تيمية والزركشي وغيرهما : ان تصحيحه أعلا مزية من تصحيح الحاكم [1]

8- صحيح الحافظ أبي علي سعيد بن عثمان بن سعيد (بن السكن) البغدادي

---

(1) الرسالة المستطرفة ص 24.

المصري نزيل مصر ، المتوفى بها سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة ويسمى بالصحيح المنتقى وبالسنن الصحاح المأثورة عن رسول الله لكنه كتاب محذوف الأسانيد جعله أبواباً في جميع ما يحتاج إليه من الأحكام ضمنه ما صح عنده من السنن

المأثورة قال : وما ذكرته في كتابي هذا جملاً فهو مما أجمعوا على صحته[1]

وقول الناظم (وبعدها سنن أتت) أي كتب السنن وأشهرها سنن أبي داود ، والنسائي ، والترمذي ، وابن ماجه .

1- سنن أبي داود : للإمام الثبت سيد الحفاظ سليمان بن الشعث السجستاني (المولود سنة 202هـ والمتوفى سنة 275هـ) صنف أبو داود كتابه على أبواب الفقه واقتصر فيه على السنن والأحكام فلم يذكر فيه القصص والمواعظ والأخبار والرقائق وفضائل الأعمال ، فكتابه خاص بأحاديث الأحكام ، ولم يقصد فيه تخريج الحديث الصحيح فقط بل أخرج فيه الصحيح والحسن وما دون ذلك ، وكثيراً ما يشير إلى ما فيه نكارة أو ضعف شديد .

2- سنن النسائي : للامام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد ابن شعيب النسائي - بفتح النون والسين

نسبة إلى بلده نساء بخراسان (المولود سنة 215 – والمتوفى
سنة 303هـ) صنف النسائي سننه ولم يخرج فيها عن راو أجمع النقاد على
تركه ، وقد رتب كتابه على أبواب الفقه ، وسنن النسائي اقل السنن حديثاً ضعيفاً ، وهو في مرتبة سنن أبي داود قريبة منه .

3- سنن الترمذي أو الجامع الصحيح : للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، ، (المولود نحو سنة 209هـ المتوفى سنة 279هـ)

---

(1) الرسالة المستطرفة ص 25 .

صنف الترمذي سننه على أبواب الفقه ، وهذا المصنف من أجمع كتب الحديث وأغزرها علماً وصناعة حديثية ، فقد أخرج الترمذي في كتابه الصحيح والحسن والضعيف والغريب والملل وكشف

عن علته ، كما ذكر المنكر وبين وجه النكارة فيه ، وتكلم في فقد الأحاديث ومذاهب السلف وفي الرواة وغير ذلك مما له صلة بالحديث وبعلومه .

4- سنن ابن ماجه : للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (المولود سنة 209 - والمتوفى سنة 273هـ) صنفه ابن ماجه على أبواب الفقه ، ولم يلتزم فيه إخراج الصحيح ، ففيه الصحيح والحسن والضعيف ، وفي هذا الكتاب أحاديث لم تخرج في الصحيحين والسنن ولهذه الميزة ضمه العلماء إلى الكتب الست[1] .

والسنن في اصطلاحهم الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية من الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة ، إلى آخرها ، وليس فيها شيء من الموقوف لأن الموقوف لا يسمى في اصطلاحهم سنة ويسمى حديثاً[1] .

---

(1) لمحات في المكتبة د 0 عجاج ص 174 .

(2) الرسالة المستطرفة ص 25.

107 – ثم المسانيد العظام كأحمد **** ومعاجم الإسلام كالطبراني

وكتب المسانيد هي التي موضوعها جعل أحاديث كل صحابي على حدة .

ولقد جرى على ذلك جمع من العلماء ، يذكرون الصحابي وتحته ما رواه من أحاديث عن رسول الله ، وما قاله من رأيه أو تفسيره . وإنما كتبوا الأحاديث مرتبة على الصحابة أو التابعين لأنهم كانوا يكتبون للناس ليحفظوا ، فكانوا يجعلون وحدة الحفظ مرويات الصحابي ، فكانت مرويات الصحابي بمثابة السورة من القرآن ، وحدة مستقلة ينشط طالب العلم إذا انتهى من واحدة وبدأ في الأخرى .

والمسانيد كثيرة جداً فلقد كانت منهج العلماء على رأس المائتين . فألف كثيرون عليها ومن أشهرها مسند الإمام أحمد بن حنبل – رضي الله عنه – وهو الذي يراد عند إطلاق كلمة مسند، أما في غيره فتقال مقيدة ، ومنها أيضاً مسند الحميدي – شيخ البخاري – وهو مطبوع شائع ، ومنها مسند أبي داود الطيالسي وهو أيضاً مطبوع ، والمسند الكبير على الرجال لمسلم بن الحجاج ، ومسند نعيم بن حماد المروزى ، ومسند أبي اسحاق ابراهيم بن نصر المطوعى ، ومسند أسد بن موسى ، ومسند أبي محمد عبيد الله بن موسى بن أبي المختار باذام العبسي ، ومسند يحيى بن عبدالحميد الحماني ، ومسند مسدد بن مسرهد ، ومسند ابي خيثمة زهير بن حرب ، وغير ذلك كثير.

وقد كتب كل من البوصيري المتوفى سنة 840هـ ، والحافظ ابن حجر المتوفى سنة 852هـ زوائد بعض المسانيد على الكتب الستة ومسند أحمد ،

والمسانيد التي اختاروها هي مسند الطيالسي ومسدد بن مسرهد والحميدي ، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر ، واسحاق بن راهوية وابن أبي شيبة ، وأحمد بن منيع ، وعبد بن حميد ، والحارث ابن أبي أسامة ، وأبي يعلى الموصلي .

وقوله (ومعاجم الإسلام كالطبراني)

المعاجم ، جمع معجم ، وهو في اصطلاحهم ما تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة أو الشيوخ أو البلدان أو غير ذلك ، والغالب أن يكونوا مرتبين على حروف الهجاء .

كمعجم الطبراني الكبير المؤلف في أسماء الصحابة على حروف المعجم ، عدا مسند أبي هريرة فانه افرده في مصنف ، يقال انه أورد فيه ستين ألف حديث في اثنى عشر مجلداً ، وفيه قال ابن دحية : هو أكبر معاجم الدنيا ، وإذا أطلق في كلامهم المعجم فهو المراد وإذا أريد غيره قيد ، والأوسط ألفه في أسماء شيوخه ، وهم قريب من ألفى رجل ،

حتى انه روى عمن عاش بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه ، وأكثر من غرائب حديثهم .
والطبراني ولد سنة 260هـ ، وتوفى سنة 360هـ .
وهو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم : من كبار المحدثين . أصله من طبرية الشام ، وإليها نسبته ولد بعكا ، ورحل إلى الحجاز واليمن ومصر والعراق وفارس والجزيرة ، وتوفى بأصبهان.

---

(1) الأعلام (3/121) .

108 – ثم الشروح وخيرها من نهجه **** في منهج الأسلاف أهل الشان

أي شروح الصحاح والسنن وما أكثرها فمن شروح البخاري المطبوعة شرح الخطابي ، وابن بطال ،

والكرماني ، وابن رجب ، وابن حجر ، والعيني ، والسيوطي ، والقسطلاني ، ومحمد يحيى المالكي ، ومن شروح مسلم المطبوعة شرح كل من : المازري ، وعياض ، والقرطبي ، شيخ القرطبي المفسر ، والنووي ، والأبي ، والسنوسي ، والسيوطي ، وشبير العثماني .

ومن شروح الموطأ شرح كل من :

ابن عبدالبر في الاستذكار والتمهيد ، والباجي ، وابن العربي ، والسيوطي ، والدهلوي ، والزرقاني ، والكانهلوي ، والندوي .

ومن شروح أبي داود شرح كل من :

الخطابي ، والعيني ، والسهارنفوري ، وشمس الحق الأبادي ، وأمين خطاب ، ومن شروح الترمذي شرح كل من ابن العربي ، وابن سيد الناس ، والمباركفوري والبنوري .

ومن شروح ابن ماجه شرح كل من .

مغلطاي ، والسندي ، وغير ذلك من الشروح.

ثم قال المؤلف إن خير الشروح ما كان منها على منهج السلف .

109 – وعليك بالكتب التي ما مثلها **** كتب ابن تيمية له شكران

نصح الناظم بكتب شيخ الإسلام وقد سبق أن ذكرنا بعضها .
قال في لسان العرب :
الشكر : عرفان الإحسان ونشره ، وهو الشكور أيضاً
قال ثعلب : الشكر لا يكون إلا عن يد ، والحمد يكون عن يد وعن غير يد ، فهذا الفرق بينهما والشكر من الله : المجازاة والثناء الجميل ، شكره وشكر له يشكر شكراً وشكوراً وشكراناً ؛ قال أبو نخيلة :
شكرتك ، إن الشكر حبل من التقى **** وما كل من أوليته نعمة يقضي

قال ابن سيده : وهذا يدل على أن الشكر لا يكون إلا عن يد ، ألا ترى أنه قال : وما كل من أوليته نعمة يقضي ؟ أي ليس كل من أوليته نعمة يشكرك عليها .

110- وأخص تلميذا له متوقداً **** وابن الكثير مفسر القرآن

وتلميذه هو الإمام ابن القيم وقد سبق ذكر بعض مؤلفاته .

وأما ابن كثير فقد ولد سنة 701هـ ، وتوفى سنة 774هـ

وهو اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي ، أبو الفداء ، عماد

الدين : حافظ مؤرخ فقيه . ولد في قرية من أعمال بصرى الشام ، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة 706هـ ، ورحل في طلب العلم وتوفي بدمشق ، تناقل الناس تصانيفه في حياته من كتبه " البداية والنهاية – ط " 14 مجلداً في التاريخ على نسق الكامل لابن الأثير انتهى فيه إلى حوادث سنة 767 و " شرح صحيح البخاري " لم يكمله .

ويعد تفسيره من التفسير بالمأثور حيث يفسر القرآن بالقرآن ثم بالحديث ثم بالآثار المسندة إلى أصحابها .

111- والشكر للذهبي في تأليفه ** ومصنف للفتح والميزان**

الذهبي ولد سنة 673 وتوفى سنة 748هـ وهو محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي شمس الدين أبو عبدالله : حافظ ، مؤرخ ، علامة محقق ، تركماني الأصل ، من أهل ميافارقين . مولده ووفاته في دمشق رحل إلى القاهرة وطاف كثيراً من البلدان ، وكف بصره سنة 741هـ تصانيفه كبيرة كثيرة تقارب المئة ، منها " دول الإسلام – ط " جزآن ، و " المشتبه في الأسماء والأنساب ، والكنى والألقاب – ط " ، و " تاريخ الإسلام الكبير – خ " 36 مجلداً ، طبع منها خمسة ، و " سير النبلاء – ط" ، و"تذكرة الحفاظ – ط " " و الكاشف " في تراجم رجال الحديث – ط " ، و " العبر في خبر من غبر – ط " ، و " طبقات القراء – ط " .

ومصنف الفتح أي فتح الباري للحافظ ابن حجر المولود سنة 773هـ والمتوفى سنة 852هـ وهو :

أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، أبو الفضل ، شهاب الدين ، ابن حجر : من أئمة العلم

والتاريخ . أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث ، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره ، قال السخاوي : " انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر" وترجم له السخاوي في كتاب اسمه الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر في كتاب طبع في ثلاثة مجلدات بتحقيق ابراهيم عبدالمجيد .

وقوله (والميزان) أي ميزان الاعتدال .

وهو كتاب في تراجم الرجال الذين رووا الحديث الشريف وكانوا من الضعفاء أو من الذين تكلم العلماء فيهم للذب عنهم ، أو لأن الكلام غير مؤثر فيهم ضعفاً .

ورتبه على حروف المعجم في الأسماء والآباء ، ليقرب تناوله ، وأتبعه بباب في الكنى والأنساب

والمجاهيل ، ووضع عقب الاسم رمزاً بالحروف للدلالة على الكتاب أو الكتب التي خرجت أحاديثه من الأئمة الستة البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . واستوعب أسماء جميع الرجال والنساء ممن له ذكر في الكتب الستة وذكر أقوال العلماء في الرواة جرحاً وتعديلاً ، ولكنه لم يذكر أسماء الصحابة لجلالتهم ، ولاتفاق العلماء على عدالتهم مهما نقل عنهم من افتراء أو طعن ولم يذكر أيضاً أسماء الأئمة المتبوعين في الفروع لمكانتهم واحتوى الكتاب على ذكر الوضاعين والكذابين والمتهمين بالوضع أو بالتزوير ، وعلى الكذابين في لهجتهم لا في الحديث ، والمتروكين الذين لا يعتمد على روايتهم ، وعلى الحفاظ الذين في دينهم رقة ووهن ، أو على الضعفاء من قبل حفظهم الذين لهم غلط وأوهام ممن يقبل حديثهم في الشواهد والاعتبار ، وعلى الصادقين والمستورين الذين فيهم لين ، وعلى خلق كثير من

المجهولين ، ثم على الثقات الذين فيهم بدعة ، أو تكلم فيهم من لا يلتفت إلى كلامه وضم الكتاب (11053) ترجمة[1]

---

(1) مرجع العلوم الإسلامية ص 307.

112- وكذا النواوي وهو صاحب حجةٍ **** في سنة المختار والقران

النووي ولد سنة 631 وتوفى سنة 676هـ

وهو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني ، النووي ، الشافعي ، أبو زكريا ، محيي الدين : علامة بالفقه والحديث . مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران ، بسورية) وإليها نسبته .تعلم في دمشق ، وأقام بها زمناً طويلاً . من كتبه " تهذيب السماء واللغات – ط " و " منهاج الطالبين –

ط " و " الدقائق – ط " و " تصحيح التنبيه – ط " في فقه الشافعية .

113- حاز ابن عبد البر فينا منزلاً ** يعلو على المريخ أو كيوان**

ابن عبدالبر ولد سنة 368هـ ، وتوفى سنة 463هـ وهو يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي المالكي ، أبو عمر : من كبار حفاظ الحديث ، مؤرخ ، أديب ، بحاثة . يقال له حافظ

المغرب ولد بقرطبة ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس وشرقيها وولي قضاء لشبونة وشنترين . وتوفي بشاطبة من كتبه " الدرر في اختصار المغاري والسير – ط " و " العقل والعقلاء " و " الاستيعاب – ط " ، في تراجم الصحابة ، و " جامع بيان العلم وفضله – ط " و " بهجة المجالس وأنس المجالس – ط " في المحاضرات ، و " الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء – ط " ترجم به مالكاً وأبا حنيفة والشافعي ، و " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد " كبير جداً ط و " الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار – ط "

والمريخ رابع الكواكب بعداً عن الشمس وكيوان أو خيوان الكوكب السادس بعداً من الشمس واسمه زحل [1].

---

(1) لسان العرب (12/197) .

114- ولابن حزم عبقرية عالم **** لولا الخدوش اتى بطلع داني

ابن حزم ولد سنة 384هـ وتوفي سنة 456هـ
وهو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، أبو محمد : عالم الأندلس في عصره ، وأحد أئمة الإسلام كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه ، يقال لهم " الحزمية " ولد بقرطبة وكانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة ، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف ، فكان من صدور الباحثين فقيهاً حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة ، بعيداً عن المصانعة وانتقد كثيراً من العلماء والفقهاء ، فتمالأوا على بغضه ، وأجمعوا على تضليله وحذروا سلاطينهم من فتنته ، ونهوا عوامهم عن الدنو منه ، فأقصته الملوك وطاردته ،

فرحل إلى بادية لبلة (من بلاد الأندلس) فتوفي فيها رووا عن ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه نحو 400 مجلد ، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة وكان يقال : لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان أشهر مصنفاته " الفصل في الملل والأهواء والنحل – ط " وله " المحلى – ط " في 11 جزءاً ، فقه ، و " جمهرة الأنساب – ط " و ط الناسخ والمنسوخ – ط و " حجة الوداع – ط "

قال الذهبي :

قال الشيخ عز الدين بن عبدالسلام – وكان أحد المجتهدين – : ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل " المحلى " لابن حزم ، وكتاب " المغني " للشيخ موفق الدين .

قلت : لقد صدق الشيخ عز الدين وثالثهما : " السنن الكبير " للبيهقي ،

ورابعها : " التمهيد " لابن عبدالبر فمن حصل هذه الدواوين ، وكان من أذكياء المفتين ، وأدمن المطالعة فيها ، فهو العالم حقاً[1].

لكن هذا الكلام محمول على من ترقي في العلم وبلغ به منزلاً لا أن يبدأ طالب العلم المبتدىء بهذه الدواوين فإنه لن يحصل بها الملكة الفقهية ، ولابد من أن يحذر في بداية طلبه من قراءة المحلى حتى لا يتجرأ على أهل العلم .

---

(1) السير (18/193) .

كتب معاصرة تقرأ

115- علماء عصرك إن أردت قراءة ** في كتبهم فانصت لذي التبيان**

قول الناظم (إن أردت قراءة) فيه دلالة على ان الأصل عدم قراءة كتب المعاصرين ، والاكتفاء بكتب السابقين لكثرة فائدتها بخلاف المعاصرين لقلتها لكن قد تكون في بعضها فوائد لا يستغني ولهذا انتقى الناظم أهم من يُقرأ لهم .

116- كتب المجددِ كالرياضِ أنيقةٌ **** ورجالُ دعوتهِ أولو العرفان

بدأ بكتب المجدد الإمام محمد بن عبدالوهاب وقد ذكرنا كتبه فيما سبق .

والأنقُ : الاعجاب بالشيء ، أنقتُ به آنق أنقاً ، وهو أنق وأنيقٌ : أي معجب وآنقنى يؤنقني وروضةٌ أنيقٌ .

ونحن في أناقةٍ من عيشنا ودهرنا .

وما آنق فلانٌ في كذا : أي ما أشد طلبه له .

وماله في الشيء آنقةٌ : أي ليس له عجبٌ[1] .

وقوله (ورجاله دعوته) أي الذين سلكوا منهج الإمام محمد في الدعوة إلى التوحيد وما أكثرهم في نجد والحجاز وسائر الأقطار .

---

(1) المحيط (6/37) .

117-اقرأ لابن الباز بورك سعيه **** ومحمد بن الصالح الرباني

ثنى الناظم بالإمام ابن باز رحمه الله وترجم له في رسالة سماها الممتاز في مناقب الشيخ ابن باز وهي مع صغر حجمها حوت فوائد كثيرة .

نسبه : هو أبو عبدالله عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد ابن عبدالله آل باز .

مولده : ولد بمدينة الرياض في الثاني عشر من ذي الحجة عام 1330هـ – 12/12/1330هـ .

نشأته : نشأ سماحة الشيخ رحمه الله في مدينة الرياض وأصابه مرض في عينيه عام 1246هـ وفقد بصره في مستهل محرم 1350هـ .

والحديث عنه يحتاج إلى دراسة كبيرة وقد خرجت بعض الدراسات إلى النور بعد وفاته .

وأما العلامة العثيمين فهو أبو عبدالله محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين الوهيبي التميمى .

مولده : ولد في مدينة عنيزه في 27 من رمضان المبارك عام 1347هـ .

نشأته : قرأ القرآن على جده من جهة أمه عبدالرحمن بن سليمان آل دامغ رحمه الله . فحفظه ثم اتجه إلى طلب العلم فتعلم الخط والحساب وبعض فنون الآداب.

ويقول فضيلة الشيخ حفظه الله إنني تأثرت بالشيخ ابن سعدى كثيراً في طريقة التدريس وعرض العلم وتقريبه للطلبة بالأمثلة والمعاني ، وكذلك أيضاً تأثرت به من ناحية الأخلاق لأن الشيخ عبدالرحمن رحمه الله كان على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة وكان رحمه الله على قدرة في العلم والعبادة ، وكان يمازح الصغير ويضحك إلى الكبير وهو ما شاء الله من أحسن من رأيت أخلاقاً .

والجدير بالذكر أن سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله قد عرض بل ألح على فضيلة الشيخ العثيمين في تولي القضاء ، بل أصدر قراره بتعيينه حفظه الله تعالى رئيساً للمحكمة الشرعية بالإحساء فطلب منه الإعفاء ، وبعد مراجعات واتصال شخصي من فضيلة الشيخ سمح رحمه الله تعالى بإعفائه من منصب القضاء .

118- ثم الأمين محمد أنعم به **** حاز الذكاء من أرض موريتاني

الشنقيطي ولد سنة 1325هـ ، وتوفى سنة 1393هـ .

وهو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبالقادر الجكني الشنقيطي : مفسر مدرس من علماء شنقيط (موريتانيا) . ولد وتعلم بها وحج (1367) واستقر مدرساً في المدينة المنورة ثم الرياض (71) وأخيراً في الجامعة الإسلامية بالمدينة (1381) وتوفى بمكة . له كتب ، منها " أضواء البيان في

تفسير القرآن – ط " ، و " منع جواز المجاز – ط " و " منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات – ط " صغير و " دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب – ط " و " آداب البحث والمناظرة –ط " جزآن .
وللدكتور عبدالعزيز الطويان مجلدان في جهود الشنقيطي في تقريره عقيدة السلف.

119- وحمود من نسل التواجر عالم **** وكذا ابن جبرين مع السلماني

التويجرى هو حمود بن عبدالله التويجري ولد سنة 1334هـ ، وتوفى سنة 1413هـ .

ولد بمدينة المجمعة (في السعودية) وابتدأ القراءة على يد الشيخ أحمد الصانع عام 1342هـ وذلك قبل وفاة والده بأيام قلائل .

تعلم على يديه مبادىء القراءة والكتابة ، ثم حفظ القرآن ولم يتجاوز الحادية عشر من عمره .

ثم ابتدأ القراءة على الفقيه الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري قاضي المجمعة وتوابعها وفقيهها ، ولازمه ما يزيد على ربع قرن من الزمن ؛ قرأ عليه في شتى العلوم والفنون .

ألزم الشيخ بالقضاء في رحيمة ورأس تنورة بالمنطقة الشرقية وذلك عام 1368هـ ، وبقي بها نحواً من ستة أشهر ، ثم ألزم بالقضاء مرة أخرى في مدينة الزلفي عام 1369هـ ، وبقي بها إلى آخر سنة 1373هـ ، ثم اعتذر عن القضاء .

وقد بلغت مؤلفاته أكثر من خمسين مؤلفاً .

وأما ابن جبرين فهو : الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين بن

محمد بن عبدالله بن رشيد ، من قبيلة بني زيد المعروفين في نجد ، وكان أصلهم من بلد شقراء ، ثم نزح الكثير منهم إلى كثير من القرى ، ومنها بلد القويعية وهي بلد المترجم له .

ولد سنة تسع وأربعين بعد الثلاث مائة والألف من الهجرة النبوية ، في بلد محيرقة ، وهي إحدى قرى القويعية .

نشأ في قرية الرين التابعة للقويعية ، وفي بلد محيرقة ، وقرأ القرآن على أبيه ، وعلى إمام جامع محيرقة ، وهو أحد أعمامه ، واسمه سعد بن عبدالله بن جبرين بن فهد .

ثم تعلم على والده ، وعلى قاضي الرين فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري .

وله جهد كبير إلى الآن في التعليم والتدريس في مختلف العلوم .

(والسلماني) هو العلامة عبدالعزيز المحمد السلمان المدرس في معهد إمام الدعوة بالرياض

اشتهر بالفقه والزهد في تأليفاته ، له كتاب كبير في الفقه اسمه الأسئلة والأجوبة الفقهية المقرونة بأدلتها الشرعية ، وله كتب كثيرة في الزهد والسلوك والمواعظ .

120- ومؤلفوا كتب الحديث بعصرنا **** كمحمد ابن الناصر الألباني

الألباني هو أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين بن نوح الألباني .

مولده : ولد الشيخ حفظه الله سنة 1333هـ في مدينة " اشقودرة " عاصمة " البانيا " قديماً .

نشأته : نشأ في أسرة فقيرة يغلب عليها حب العلم وأهله فقد تخرج والده الحاج نوح من المعاهد الشرعية في عاصمة الدولة العثمانية ورجع إلى بلاده وصار مرجع الناس ، وقد توجه الألباني لعلم الحديث في العشرين من عمره متأثراً بأبحاث مجلة المنار التي يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله ، وكان أول عمل حديثي قام به هو نسخ كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار وقد أنكر عليه والده عمله في الحديث قائلاً له " إن علم الحديث صنعة المفاليس " ورغم ذلك فلم يزدد الشيخ إلا حباً في الحديث ، ولما كانت أسرته أسرة فقيرة لم يكن يجد لديها من النقود ما يشتري به ما يشاء من الكتب لذلك توجه شطر المكتبة الظاهرية ، وكان يستعير من بعض المكتبات الخاصة ، وقد رزقه الله عمراً طويلاً وكتب مؤلفات كثيرة حتى لا يكاد يخلو بيت من كتبه .

121- وابن الوزير له علوم جمة **** ومحمد المعروف بالصنعاني

ابن الوزير ولد سنة 775هـ ، وتوفى سنة 840هـ .
وهو محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي ، أبو عبدالله ، عز الدين ، من آل الوزير : عالم باحث ، من أعيان اليمن . ولد في هجرة الظهران (من شطب : أحد جبال اليمن) وتعلم بصنعاء وصعدة ومكة وأقبل في أواخر أيامه على العبادة . قال الشوكاني : " تمشيخ وتوحش في الفلوات وانقطع عن الناس " ومات بصنعاء . له كتب نفائس ، منها " إيثار الحق على الخلق – ط " و " تنقيح الأنظار في علوم الآثار – ط " في مصطلح الحديث ، و " قبول البشرى بالتيسير لليسرى – ط " و " العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي

القاسم – ط " ومختصره " الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم –ط "

وأما الصنعاني فقد ولد سنة 1099هـ وتوفى سنة 1182هـ وهو :

محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني ، الكحلاني ثم الصنعاني ، أبو إبراهيم ، عز الدين ، المعروف كأسلافه بالأمير من بيت الإمامة في اليمن . يلقب " المؤيد بالله " ابن المتوكل على الله أصيب بمحن كثيرة من الجهلاء والعوام . له نحو مائة مؤلف ، ذكر صديق حسن خان أن أكثرها عنده (في الهند) ولد بمدينة كحلان ، ونشأ وتوفى بصنعاء .

لكن ينبغي الحذر من بعض أقواله العقائدية وبخاصة في مسألتين :

الأولى : انه ذهب إلى قول المعتزلة في مسألة خلق أفعال العبد كما ذكر ذلك في كتابه إيقاظ الفكرة في مراجعة الفطرة وزعم أنه هو مذهب أهل السنة .

المسألة الثانية : إن ما يفعله القبوريون هو من الكفر العملي لا الكفر الجحودي وقد رد عليه الشوكاني في الدر النضيد .

122- كتب يدبجها بجودة ذهنه **** صديق خان وشيخه الشوكاني

صديق خان ولد سنة 1248هـ ، وتوفى سنة 1307هـ .

وهو محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي ، أبو الطيب : من رجال النهضة الإسلامية المجددين ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي وسافر إلى بهوبال طلباً للمعيشة ، ففاز بثروة وافرة ، قال في ترجمة نفسه : " ألقى عصا الترحال في محروسة بهوبال ، فأقام بها وتوطن وتمول ، واستوزر وناب ، وألف وصنف ، وتزوج بملكة بهوبال ، ولقب بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر . له نيف وستون مصنفاً بالعربية والفارسية والهندية منها بالعربية " حسن الأسوة في ما ثبت عن الله ورسوله في النسوة – ط " و " أبجد العلوم – ط " و " فتح البيان في مقاصد القرآن –ط " في التفسير ، و "حصول المأمول من علم الأصول –ط " و " عون الباري – ط " في الحديث ، و " العلم الخفاق من علم الاشتقاق – ط "

و" نيل المرام من تفسير آيات الأحكام – ط " و " البلغة إلى أصول اللغة – ط " و " الروضة الندية – ط " في شرح الدرر للشوكاني .

و الشوكاني ولد سنة 1173 ، وتوفى سنة 1250هـ

وهو محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني : من كبار علماء اليمن ، من أهل صنعاء ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان ، باليمن) ونشأ بصنعاء وولى قضاءها سنة 1229 ومات حاكماً بها وكان يرى تحريم التقليد ، له 114 مؤلفاً ، منها " نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار – ط " ، و " البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع – ط " مجلدان و " اتحاف الأكابر – ط " وهو ثبت مروياته عن شيوخه ، مرتب على حروف الهجاء ، و " الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة – ط " و " فتح القدير – ط " في التفسير ، خمسة مجلدات ، و " إرشاد الفحول – ط " في أصول الفقه ، و " السيل الجرار – ط" .

123- أنصت إلى السعدي فإن كلامه **** فيض من التحقيق والبرهان

ابن سعدي ولد سنة 1307هـ ، وتوفى سنة 1376هـ وهو عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي التميمي : من علماء الحنابلة ، من اهل نجد مولده ووفاته في عنيزة (بالقصيم) وهو أول من أنشأ

مكتبة فيها (سنة 1358) له نحو 30 كتاباً ، منها الكتب المطبوعة الأتية : " تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن ، و " القواعد الحسان في تفسير القرآن " و " طريق الوصول إلى العلم المأمول من الأصول " و " الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين " رسالة ، و " القواعد والأصول الجامعة "، و " التوضيح والبيان لشجرة الإيمان " رسالة ، و " الدرة البهية " شرح للقصيدة التائية لابن تيمية " و " توضيح الكافية الشافية لابن القيم " شرح لها .

وقوله (فيض من التحقيق والبرهان) ظاهر لكل من يطلع على مؤلفات ابن سعدي حيث اعتنى بحسن التقسيمات وتحرير محل النزاع ، وضرب الصور ، وتحقيق المسألة مما يجعل لطالب العلم ملكة في العلم .

124- والاعتزال طريقةٌ ممقوتة **** فيها من الأغلاط والهذيان

المعتزلة ، أو الاعتزال ، لفظ يدل في اللغة على التنحية ، والانفراد والضعف ، والانقطاع .
جاء في كتب اللغة (عزله ، يعزله ، وعزّله ، فاعتزل ، وانعزل ، وتعزّل) : نحاه جانباً فتنحى .
و (المعزال) الراعي المنفرد ، والضعيف الأحمق .
والمعتزلة في الاصطلاح : يمكن تعريفهم بأنهم فرقة من القدرية ، خالفوا قول الأمة في مسألة مرتكب الكبيرة ، بزعامة واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ، زمن التابعي الجليل الحسن البصري رحمه الله تعالى .
وإذا نظرنا إلى المعنى اللغوي والاصطلاحي لتعريف المعتزلة ، وجدنا أن الصلة وثيقة بينهما تماماً ، فإن هذه الفرقة التي سلكت غير مسلك الأمة وبخاصة

أهل السنة والجماعة ، انفردت بمنهجها الكلامي المميز ، حتى آل أمرها إلى الضعف والضمور والانقطاع[1].

والسبب فيه أنه دخل واحد على الحسن البصري فقال : يا إمام الدين ، لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة ، وهم وعيدية الخوارج وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر ، ولا يضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وهم مرجئة الأمة فكيف

---

(1) آراء المعتزلة الأصولية د 0 علي الضويحي .

تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟

فتفكر الحسن في ذلك ، وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء : أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا ، ولا كافر مطلقا ، بل هو في منزلة بين المنزلتين :لا مؤمن ولا كافر ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به

على جماعة من أصحاب الحسن فقال الحسن : اعتزل عنا واصل فسمى هو وأصحابه معتزلة[1].

---

(1) الملل والنحل للشهرستاني (1/28) .

125 – عقل على النقل الصحيح مقدم **** والحسن والتقبيح للإنسان

قوله (عقل على النقل الصحيح مقدم) يحتاج إلى قيد حتى يستقيم الكلام لكن النظم قد يمنع من القيود ، فالعقل عند أهل السنة إذا كان قطعياً فإنه يقدم على النقل إذا كان ظنياً ولهذا قال شيخ الإسلام :

بيان ذلك بتقديم أصل ، وهو أن يقال : إذا قيل : تعارض دليلان سواء كانا سمعيين أو عقليين ، أو أحدهما سمعياً والآخر عقلياً ، فالواجب أن يُقال لا يخلو إما أن يكونا قطعيين ، أو يكونا ظنيين ، وإما ن يكون أحدهما قطعياً والآخر ظنياً .

فأما القطعيان فلا يجوز تعارضهما : سواء كانا عقليين أو سمعيين ، أو أحدهما عقلياً والآخر سمعياً ، وهذا متفق عليه بين العقلاء ، لأن الدليل القطعي هو الذي يجب ثبوت مدلوله ولا يمكن أن تكون دلالته باطلة .

وحينئذ فلو تعارض دليلان قطعيان ، وأحدهما يناقض مدلول الآخر ، للزم الجمع بين النقيضين ، وهو محال

، بل كل ما يعتقد تعارضه من الدلائل التي يعتقد أنها قطعية فلابد من أن يكون الدليلان أو أحدهما غير قطعي ، أو أن لا يكون مدلولاهما متناقضين ، فأما مع تناقض المدلولين المعلومين فيمتنع تعارض الدليلين.

وإن كان أحد الدليلان المتعارضين قطعياً دون الآخر فإنه يجب تقديمه باتفاق العقلاء ، سواء كان هو السمعي أو العقلي ، فإن الظن لا يرفع اليقين .

وأما إن كانا جميعاً ظنيين : فإنه يصار إلى طلب ترجيح أحدهما ، فأيهما رجح

كان هو المقدم ، سواء كان سمعياً أو عقلياً[1] .

وقال أيضاً لا نسلم انحصار القسمة فيما ذكرته من الأقسام الأربعة ؛ إذ من الممكن أن يقال : يقدم العقلي تارة والسمعي أخرى ، أيهما كان قطعياً قدم ، وإن كان جميعاً قطعيين ، فيمتنع التعارض ، وإن كانا ظنيين فالراجح هو المقدم فدعوى المدعي أنه لابد من تقديم العقلي مطلقاً و السمعي مطلقاً أو

الجمع بين النقيضين أو رفع النقضين – دعوى باطلة ، بل هنا قسم ليس من هذه الأقسام ، كما ذكرناه بل هو الحق الذي لا ريب فيه [2].

وبهذا أن العقل يقدم على النقل في حالين :

1- إذا كان العقل قطعياً والسمع ظنياً .

2- إذا كان العقل ظنياً راجحاً والسمع مرجوحاً .

ولا شك ان الناظم لا يريد ان النقل يقدم في الحالين السابقين وأما إذا تساوى العقل الظني مع النقل الظني فهنا يقدم النقل وهذا هو محل كلام الناظم .

وأما قوله (والحسن والتقبيح للإنسان) فهو بحاجة لقيد أيضاً إذ أن أهل السنة عندهم الحُسن والتقبيح قد يكون بالعقل كما ذكر شيخ الإسلام في التدمرية وغيرها ولتحقيق النزاع في مسألة التحسين والتقبيح نقول : يتبادر عند الحديث عن هذه المسألة سؤال مفاده : هل بإمكان المكلف أن يدرك حسن الأشياء وقبحها بعقله أم ليس في مكنته ذلك ؟

---

(1) درء التعارض (1/78) .
(2) درء التعارض (1/87) .

والجواب على هذا أن الناس يتفاوتون في إدراك الحسن والقبح تفاوتاً كبيراً ، تبعاً للقدرات التي أودعها الله تعالى فيهم ، مع القول بأن العقل محدود كباقي طاقات الإنسان المخلوقة المحدودة ، ولكن ما حقيقة الحسن والقبح ؟

لقد تصور الكلاميون من المسلمين ثلاثة معان للحُسن والقبح ، لا يخالف المعتزلة إلا في واحدة منها ، وهذه المعاني هي :

1- صفة الكمال والنقص : فالحسن هو كون الصفة صفة كمال ، والقبح هو كون الصفة صفة نقصان ، كما نقول في الجهل والعلم ، ولا نزاع بين المسلمين في أن هذا المعنى أمر ثابت للصفات في نفسها ، وأن العقل يدرك ذلك دون تعلقه بالشرع .

2- موافقة الغرض ومنافاته ، فما وافق الغرض ولاءم الطبع ، كالصحة والولد والمال ، .....الخ ، كان حسناً ، وما خالفه كترك انقاذ الغريق واتهام

البرىء كان قبيحاً ، وما ليس كذلك لم يكن حسنا ولا قبيحا ، وقد يعبر عنهما بالمصلحة والمفسدة ، وهذا المعنى عقلي أيضاً إلا أنه يختلف في الاعتبار ، فقتل زيد مثلاً مصلحة لأعدائه ، ومفسدة لأوليائه ، وهذا يدل على أن هذا النوع ليس الحسن والقبح صفة ذاتية فيه وإنما هو أمر إضافي .

3- تعلق المدح والذم والثواب والعقاب بالفعل ، وهذا المعنى هو مجال اختلاف ، ونزاع بين الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم .

- مذاهب المسلمين في التحسين والتقبيح :

تنازع المسلمون في أن المكلفين هل يعلمون بعقولهم حسن الأفعال وقبحها شرعاً ، بمعنى كون الفعل سبباً للذم والعقاب ، أو المدح والذم ؟ ، وهل يعلم ذلك العقل ؟ أم لا يعلم إلا بالشرع ؟ أم يعلم بهما معاً ؟ .

وحاصل أقوال الناس في خذه المسألة على سبيل الإجمال ثلاثة أقوال :

القول الأول : وهو قول كثير من أئمة أهل الحديث ، وجمهور الحنفية ، وكثير من أصحاب مالك ، والشافعي ، وأحمد ، وهو مذهب المعتزلة والكرامية أيضاً .

وهؤلاء يقولون : إن الحسن والقبح عقليان لا يتوقف في معرفتهما وأخذهما عن الدليل السمعي ، ويجعلون الحسن والقبح صفات ذاتية للفعل لازمة لها ، ولا يجعلون الشرع إلا كاشفاً عن تلك الصفات لا سبباً لشيء من الصفات .

ورتب المعتزلة على هذا الأصل أموراً عديدة منها : أن القبيح في العقل يترتب عليه الذم والعقاب في الشرع ، والحسن يترتب عليه المدح والثواب في الشرع ، وان الله سبحانه وتعالى يجب عليه أن يفعل ما استحسنه العقل ويحرم عليه أن يفعل ما استقبحه العقل .

ويعقب اين تيمية على هذا القول بقوله : وهذا ضعيف ولاسيما إذا ضم إليه قياس الرب على خلقه ،

فقيل ما حسن من المخلوق حسن من الخالق ، وما قبح من المخلوق قبح من الخالق ، وهم مشبهة الأفعال وهذا قول باطل .

القول الثاني : وهو قول جهم ، والأشعري ، ومن تابعه من المنتسبين إلى السنة من أصحاب مالك ، والشافعي ، وأحمد ، وحاصل هذا القول أن الأفعال لا تتصف بصفات تكون بها حسنة ولا سيئة البته ، وكون الفعل حسناً وسيئاً إنما معناه أنه منهي عنه أو غير منهي عنه ، وهذه الصفة إضافية لا تثبت إلا بالشرع

وهذا القول عكس الأول تماماً ، إذ يعتبر أن الحسن والقبح لا يثبتان بالعقل وإنما يثبتان بالشرع فقط ؛ وهذا واضح في كتب الأشاعرة الكلامية والأصولية [1].

---

(1) التكليف في ضوء القضاء والقدر د 0 أحمد بن علي عبدالعال ص 232.

القول الثالث : مذهب السلف :

السلف يرون أن الأفعال فيها حسن وقبح يمكن إدراكه بالعقل ، فالأفعال ليست سواء في نفس الأمر بقطع النظر عن ورود الشرع ، فللفعل عندهم حسن في نفسه ، وحسن بإيجاب الشارع له – كما أن بعض الأفعال قبيح من نفسه وقبيح بالنهي عنه .

يقول ابن القيم : (وهل يسوي عاقل بين الرجيع والبول والدم والقىء وبين الخبز واللحم والماء والفاكهة) .

وقد يكون الفعل حسناً في نفسه ، وقبيحاً في مكان آخر فتخلف المسبب عن سببه لوجود معارض لا يخرجه عن كونه مقتضياً للمسبب عند عدم المعارض ، فتخلف الانتفاع بالدواء في شدة الحر والبرد وفي وقت تزايد العلة لا يخرجه عن كونه نافعاً في ذاته ، فالشرائع جاءت مراعية لمصالح الناس فمثلاً نكاح الأخت كان حسناً في وقت مست الحاجة إليه ، وذلك لتكثير النسل ، وحفظ النوع

الانساني ثم أصبح قبيحاً عندما انتفت تلك الضرورة فحرمه الشارع ، وبهذا يعلم ان معنى كون الفعل يقتضي الحسن والقبح لذاته ، أو لوصفه اللازم له ، وأن الحسن ينشأ من ذاته أو من وصفه بشرط معين ، والقبح ينشا من ذاته أو من وصفه بشرط آخر ، فإذا عدم شرط الاقتضاء أو وجد مانع يمنع الاقتضاء زال الأمر المترتب بحسب الذات أو الوصف لزوال شرطه أو لوجود مانعه .

ويرى السلف أن معنى كون الفعل حسناً أنه منشأ لمصلحة ، ومعنى كونه قبيحاً أنه منشأ للمفسدة ، وسبب لها وأنه لا يلزم من وجود السبب وجود مسببه ، إذ قد يكون ترتب المسبب على سببه مشروطاً بشرط ، وقد يوجد السبب ولا يوجد المسبب لوجود مانع ، ومن هنا قد يكون الفعل الواحد حسنا في نفسه في وقت لكونه منشأ للمصلحة في ذلك الوقت دون وقت آخر ، وقد يكون حسناً بالنسبة لقوم دون آخرين وفي ذلك يقول ابن

القيم : (والتحقيق في هذا أن سبب العقاب قائم قبل البعثة ، ولكن لا يلزم من وجود سبب العذاب حصوله لأن هذا السبب قد نصب الله له شرطاً ، وهو بعثة الرسل وانتفاء التعذيب قبل البعثة هو الانتفاء شرطه لا لعدم سببه ومقتضيه وهذا فصل الخطاب) وبهذا يتبين أن السلف وإن قالوا بالحسن والقبح الذاتيين فإنهم لا يرون ترتب العقاب على فعل القبيح أمراً لازماً ، وذلك لأن العقاب عندهم وإن كان سببه قائماً إلا أنه مشروط بورود الشرع دفعاً للمعذرة ، فلا يعاقب إنسان بناء على مقتضى ما أدرك من قبيح قبل ورود الشرع من بالقبيح ، فلولا ورود الشرع بالعقاب لم يعاقب فاعل القبيح وإن كان مستحقاً للعقاب قال ابن كثير عند تفسير قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اخبار عن عدله تعالى وأنه لا يعذب أحداً ألا بعد قيام الحجة عليه بارسال الرسول إليه كما قال تعالى : كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتيكم نذير

قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير إلى أن قال : إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الله تعالى لا يدخل أحداً النار إلا بعد إرسال الرسول إليه " فسبب العقاب قبل البعثة قائم وانتفاء المسبب لعدم وجود شرط العذاب وهو إرسال الرسول إقامة للحجة ، وقطعاً للعذر فلا يقبح العفو لأنه لا
يستلزم كذباً في الخبر بل غايته ترك حق الله تعالى قد وجب قبل البعثة وهذا حسن[1] .

---

(1) قضية الثواب والعقاب د 0 جابر السميري ص 46 .
قال الإمام ابن القيم : (الشرائع كلها في أصولها – وإن تباينت – متفقة ، مركوز حسنها في العقول ، ولو وقعت على غير ما هي عليه لخرجت عن الحكمة والمصلحة والرحمة ، بل من المحال أن تأتي بخلاف ما أتت به ؛ ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن [المؤمنون : 71] [1]

وقال أيضاً : وتحقيق القول في هذا الأصل العظيم أن القبح ثابت للفعل في نفسه وأنه لا يعذب الله عليه إلا بعد إقامة الحجة بالرسالة وهذه النكتة هي التي فاتت المعتزلة والكلابية كليهما ، فاستطالت كل طائفة منهما على الأخرى . لعدم جمعها بين هذين الأمرين ، فاستطالت الكلابية على المعتزلة بإثباتهم العذاب قبل إرسال الرسل ، وترتيبهم العقاب على مجرد القبح العقلي ، وأحسنوا في رد ذلك عليهم ، واستطالت المعتزلة عليهم في إنكارهم الحسن والقبح العقليين جملة ، وجعلهم انتفاء العذاب قبل البعثة دليلاً على انتفاء القبح واستواء الأفعال في أنفسها ، وأحسنوا في رد هذا عليهم ، فكل طائفة استطالت على الأخرى بسبب إنكارها الصواب ! .

وأما من سلك هذا المسلك الذي سلكناه فلا سبيل لواحدة من الطائفتين إلى رد قوله ، ولا الظفر عليه أصلاً ، فإنه موافق لكل طائفة على ما معها من

الحق ، مقررٌ له ، مخالفٌ لها في باطلها ، منكر له ، وليس مع النفاة – قط – دليل

واحدٌ صحيحٌ على نفي الحسن والقبح العقليين ، وأن الأفعال المتضادة كلها في نفس الأمر سواء لا فرق بينها إلا بالأمر والنهي ! وكل أدلتهم على هذا باطلة .

---

(1) مفتاح دار السعادة (2/320) .

وليس مع المعتزلة دليلٌ واحدٌ قط يدل على إثبات العذاب على مجرد القبح العقلي قبل بعثة الرسل ، وأدلتهم على ذلك كلها باطلة كما سنذكرها ونذكر بطلانها – إن شاء الله تعالى[1]

---

(1) مفتاح دار السعادة (2/330) .

126- بل وافقوا نهج الخوارج في الذي
**** يأتي الكبيرة فهو في النيران
127 -لا مؤمن يدعى وليس بكافـر ****
هذا كـلام الواهم الغلطان

معنى هذين البيتين ذكرهما شيخ الإسلام حيث قال :
وكانت " الخوارج " قد تكلموا في تكفير أهل الذنوب من أهل القبلة ، وقالوا : أنهم كفار مخلدون في النار ، فخاض الناس في ذلك ، وخاض في ذلك القدرية بعد موت الحسن البصري ، فقال عمرو بن عبيد وأصحابه :لا هم مسلمون ولا كفار ؛ بل لهم منزلة

بين المنزلتين ، وهم مخلدون في النار ، فوافقوا الخوارج على أنهم مخلدون ، وعلى أنه ليس معهم من الإسلام والإيمان شيء ولكن لم يسموهم كفاراً ، واعتزلوا حلقة أصحاب الحسن البصري مثل قتادة وأيوب السختياني وأمثالهما فسموا معتزلة من ذلك الوقت بعد موت الحسن وقيل : إن قتادة كان يقول أولئك المعتزلة .

وتنازع الناس في " الأسماء والأحكام " أي في أسماء الدين ، مثل مسلم ومؤمن ، وكافر وفاسق ، وفي أحكام هؤلاء في الدنيا والآخرة ، فالمعتزلة وافقوا الخوارج على حكمهم في الآخرة دون الدنيا ، فلم يستحلوا من دمائهم وأموالهم ما استحلته الخوارج وفي الأسماء أحدثوا المنزلة بين المنزلتين وهذه خاصة المعتزلة التي انفردوا بها وسائر أقوالهم قد شاركهم فيها غيرهم[1].

وقال أيضاً : فهذا أصل مختصر في " مسألة الأسماء " و أما " مسألة الأحكام " وحكمه في الدار الآخرة

فالذي عليه الصحابة ومن اتبعهم بإحسان وسائر أهل

---

(1) الفتاوى (3/37) .

السنة والجماعة أنه لا يخلد في النار من معه شيء من الإيمان ؛ بل يخرج منها من معه مثقال حبة ، أو مثقال ذرة من إيمان .

وأما الخوارج " ومن وافقهم من المعتزلة فيوجبون خلود من دخل النار ، وعندهم من دخلها خلد فيها ، ولا يجتمع في حق الشخص الواحد العذاب والثواب وأهل السنة والجماعة وسائر من اتبعهم متفقون على اجتماع الأمرين ، في حق خلق كثير كما جاءت به السنن المتواترة عن النبي .

وأيضاً : فأهل السنة والجماعة لا يوجبون العذاب في حق كل من أتى كبيرة ولا يشهدون لمسلم بعينه بالنار لأجل كبيرة واحدة عملها ؛ بل يجوز عندهم أن صاحب الكبيرة يدخله الله الجنة بلا عذاب أما

الحسنات تمحوا كبيرته منه أو من غيره ؛ واما لمصائب كفرتها عنه ، وإما لدعاء مستجاب منه أو من غيره فيه ، وإما لغير ذلك .

و " الوعيدية " من الخوارج والمعتزلة : يوجبون العذاب في حق أهل الكبائر لشمول نصوص الوعيد لهم : مثل قوله : إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا ، وتجعل المعتزلة إنفاذ الوعيد أحد " الأصول الخمسة " التي يكفرون من خالفها ، ويخالفون أهل السنة والجماعة في وجوب نفوذ الوعيد فيهم ، وفي تخليدهم؛ ولهذا منعت الخوارج والمعتزلة أن يكون لنبينا شفاعة في أهل الكبائر في اخراج أهل الكبائر من النار[1].

---

(1) الفتاوى (12/479) .

128- وكلامه القرآن وهو منزل **** ومدادنا والرق مخلوقان

الشطر الثاني مأخوذ من نونية القحطاني وابن القيم حيث قال في النونية :

ولقد أتى في نظمه من قال قو **** ل الحق والإنصاف غير جبان

إن الذي هو في المصاحف **** مثبت بأنامل الأشياخ والشبان

هو قول ربى آيه وحـروفه **** ومدادنـا والـرق مخلوقان

فشـفى وفـرق بين متلو و**** مصنـوع وذاك حقيقة العرفان

يقصد المؤلف بهذه الأبيان أن يرد على شبهة قد تتعلق ببعض الأذهان ، وهي أنه كيف يكون هذا المتلو بالألسنة أو المكتوب في المصاحف كلام الله غير مخلوق ، مع أن القارىء يحدثه بصوته وينطق به

حروفاً وألفاظاً ، وكذلك الكاتب يرقمه بالمداد في الرق فهو يحدثه ببنانه وقلمه .

والجواب عن هذه الشبهة هو أنه يجب أن نفرق بين التلاوة والمتلو ، وبين الكتابة والمكتوب ، فكل من التلاوة والكتابة فعل العبد وهو مخلوق وأما المتلو والمكتوب والمحفوظ فهو كلام الله وقوله جل شأنه ، ولهذا تختلف القراءة تجويداً ولحناً وتختلف أصوات القارئين قباحة وحسنا ، ولكن المقروء لا يختلف وكذلك تختلف الكتابة بين خط جيد وآخر ردىء والمكتوب واحد ، فأصوات القارئين ومداد الكاتبين وأقلامهم والأوراق التي يكتبون عليها وفعلهم الكتابة ، كل ذلك أفعال للعباد مخلوقة ، وأما المثبت في المصاحف بأنامل الأشياخ والشبان فهو كلام الله وقوله بآياته وحروفه ، فالمعرفة الحقة تقتضي التفرقة بين المتلو الذي هو كلام الله وبين المصنوع الذي هو من فعل العبد [1].

---

(1) شرح نونية ابن القيم لهراس (1/148) .

129- من قال إن الذكر مخلوق فقل **** كذب الدعي الجاحد الخوان

قال شيخ الإسلام :

وأما " المعتزلة " ونحوهم فيوافقونهم في أن الله لا يتكلم في الحقيقة التي يعلم الناس أن صاحبها [بل كلامه] منفصل عنه ويزعمون ان ذلك حقيقة ، وليس كلامه عندهم إلا أنه خلق في الهواء أو غيره أصواتاً يسمعها من يشاء من ملائكته وأنبيائه من غير أن يقوم بنفسه كلام لا معنى ولا حروف ، وهم يتنازعون في ذلك المخلوق هل هو جسم او عرض أو لا يوصف بواحد منها .

ولما ظهر هؤلاء تكلم السلف من التابعين وتابعيهم في تكفيرهم والرد عليهم بما هو مشهور عند السلف ، واطلع الأئمة الحذاق من العلماء على أن حقيقة قول هؤلاء هو التعطيل والزندقة وإن كان عوامهم لا يفهمون ذلك كما اطلعوا على أن حقيقة قول

القرامطة والاسماعلية هو التعطيل والزندقة وإن كان عوامهم إنما يدينون بالرفض ، وجرت فتنة الجهمية ، كما امتحنت الأئمة وأقام " الإمام أحمد " إمام السنة ، وصديق الأمة في وقته ، وخليفة المرسلين ، ووارث النبيين فثبت الله به الإسلام والقرآن ، وحفظ به على الأمة العلم والإيمان ودفع أهل الكفر والنفاق والطغيان الذين آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض .

فاستقر أهل السنة وجماهير الأمة وأهل الجماعة وأعلام الملة في شرقها وغربها على الإيمان الذي جاءت به الرسل عن الله وجاء به خاتم النبيين مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه ، وهو ان القرآن والتوارة والانجيل كلام الله ، وإن كلام الله لا يكون مخلوقاً منفصلاً عنه كما لا يكون كلام المتكلم منفصلاً عنه ؛ فإن هذا جحود لكلامه الذي هو رسالته ، ودفع لحقيقة ما أنبأت به الرسل وعلمته أممهم وإلحاد في أسماء الله وآياته[1].

---

(1) الفتاوى (12/355) .

130 – طالع كتاب الحيدة الفذ الذي **** عبدالعزيز رواه وهو كناني

لقد شك بعض المؤرخين في اسناد كتاب الحيدة إلى عبدالعزيز الكناني ، فقال الذهبي في ميزان الاعتدال : " عبدالعزيز بن يحيى بن عبدالعزيز الكناني ، المكي ينسب إليه كتاب الحيدة في مناظرته لبشر المريسي " ، وقال أيضاً : " لم يصح اسناد كتاب الحيدة إليه ، فإنه موضوع عليه " ، وذهب السبكي في طبقات الشافعية إلى ما ذهب إليه الذهبي ، فقال : " كان عبدالعزيز الكناني ناصراً للسنة في نفي خلق القرآن ، كما دلت عليه مناظراته مع بشر ، وكتاب الحيدة المنسوب إليه فيه أمور مستشنعة ، لكنه كما قال شيخنا الذهبي ، لم يصح اسناده إليه ، ولا ثبت انه من كلامه ، فلعله وضع عليه "

فما هي قيمة هذا الرأي ، وهل هناك مجال للشك في اسناد كتاب الحيدة إلى عبدالعزيز الكناني ؟

للإجابة عن هذا السؤال نقول أولاً ان الذهبي والسبكي لا يشكان في قيام المناظرة بين الرجلين

من جهة ما هي حادث تاريخي جرى بحضرة الخليفة المأمون ، بل يشكان في إسناد كتاب الحيدة إلى عبدالعزيز الكناني وحجة السبكي في ذلك ان في كتاب الحيدة أموراً مستشنعة لا يصح صدورها عن رجل كان ناصراً للسنة في نفي خلق القرآن ، كما دلت عليه مناظرته لبشر المريسي فما هي هذه الأمور المستشنعة ؟ ان السبكي لا يبين لنا ذلك وإذا صح اشتمال كتاب الحيدة على أمور مخالفة لآراء المحدثين والفقهاء في رواية بعض الأحاديث ، او تفسير بعض الآيات ، أو استعمال النظر والقياس في مسألة خلق القرآن ، فإن الاستدلال بها على نفى اسناد كتاب الحيدة إلى عبدالعزيز الكناني ، انما هو استدلال عقلي لا تحقيق تاريخي وليس في أيدينا من تآليف عبالعزيز الكناني كتاب نستطيع الرجوع إليه لمقابلة آرائه بعضها ببعض وما هو مستشنع في نظر السبكي وطبقته ، فما لم يكن هناك كتاب للكناني يمكن الرجوع إليه لمقابلة آرائه ، أو دليل تاريخي

يثبت أن كتاب الحيدة ليس من كلامه ، فإن شك الذهبي والسبكي في صحة اسناد كتاب الحيدة إلى عبدالعزيز الكناني يظل شكا نظرياً لا حقيقة تاريخية مبنية على أدلة واضحة .

وإذا علمنا ان ابن النديم والخطيب البغدادي ، وهما متقدمان على الذهبي والسبكي ، لم يشكا في اسناد كتاب الحيدة إلى عبدالعزيز الكناني ازاداد ميلنا إلى تفضيل موقف الإثبات في هذه المسألة على موقف النفي فقد قال ابن النديم : " عبدالعزيز بن يحيى المكي في طبقة الحارث ، وهو عبدالعزيز بن يحيى ابن عبدالملك (كذا) بن مسلم بن ميمون الكناني ، وكان متكلماً مقدماً ، وزاهداً وعابداً وله في الزهد والكلام كتب ، وتوفي وله من الكتب كتاب الحيدة فيا جرى بينه وبين بشر المريسي " وقال الخطيب البغدادي : قدم عبدالعزيز بغداد " في أيام المأمون " وجرى بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن وهو صاحب كتاب الحيدة ، وكان من أهل

الفضل والعلم ، وله مصنفات عدة ، وكان ممن تفقه بالشافعي ، واشتهر بصحبته " وهذا القول الذي ذكره ابن النديم والخطيب البغدادي فأسندا فيه كتاب الحيدة إلى عبدالعزيز أخذ به بعدهما ابن حجر ، العسقلاني في تهذيب التهذيب ، وعبدالحي بن عماد الحنبلي في شذرات الذهب ، فقال العسقلاني : " وجرى بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن وهو صاحب كتاب الحيدة " ، وقال ابن عماد الحنبلي : " وناظر بشراً المريسي في مجلس المأمون بمناظرة عجيبة غريبة ، فانقطع بشر وظهر عبدالعزيز ومناظرته هذه مشهورة مسطورة ، وعبدالعزيز هو صاحب كتاب الحيدة ، وهو معدود في أصحاب الشافعي[1] .

وممن يرى صحة نسبة الكتاب إلى الكناني شيخ الإسلام حيث قال : فصار هنا لابطال هذا القول ثلاثة مسالك ، مسلك الكلابية ، ومسلك الكرامية ، ومسلك السلف ، فهذا كان هذا القسم مما ذكره

عبدالعزيز بن يحيى الكناني في " الحيدة " وأبطله من غير ان يلتزم خلاف السلف وقد كتبت ألفاظه وشرحتها في غير هذا الموضع[2] ا 0 هـ .

والكناني توفى سنة 240هـ وهو عبدالعزيز بن يحيى بن عبدالعزيز الكناني المكي : فقيه مناظر كان من تلاميذ الإمام الشافعي يلقب بالغول لدمامته وقدم بغداد في أيام المأمون .

---

(1) مقدمة محقق كتاب الحيدة د 0 جميل صليبا ص 17 .

(2) الفتاوى (6/325) .

131- والذكر مخلوق لديهم مثلما **** قد جاء في الكشاف والمرجان

هذا مكرر مع ما قبله لكن مع زيادة إثبات قول المعتزلة في كتابين هما :

1- الكشاف للزمخشري[1] ت سنة 528هـ .

2- المرجان ولم أقف على هذا الكتاب لكن أخبرني الناظم أنه من كتب المعتزلة وقد جاء فيها ان القرآن مخلوق .

---

(1) (1/592) .

132- قالوا وربي لا يـراه عبـده ** في يوم حشرٍ خاب قول الجاني**

133- نادى بموسى لن تراني عندهم ** دامت على التأييد في الأزمان**

134-كذبوا لعل جزائهم من ربهـم ** أن يرجعوا بالخزي والحرمان**

ذهب المعتزلة والجهمية ومن تبعهم من الخوارج والإمامية وبعض الزيدية وبعض المرجئة إلى نفي رؤية الله تعالى عياناً في الدنيا والآخرة ، وقالوا : باستحالة ذلك عقلاً ؛ لأنهم يقولون إن البصر لا يدرك إلا الألوان والأشكال أي ما هو مادي والله تعالى ذات غير مادية ، فمن المستحيل إذا أن يقع عليه البصر ، فالقول برؤية الله تعالى هدم للتنزيه وتشويه لذات الله وتشبيه له حيث ان الرؤية لا تحصل إلا بانطباع صورة المرئي في الحدقة ، ومن شرط ذلك انحصار المرئي في جهة معينة من المكان حتى يمكن اتجاه الحدقة إليه ، ومن المعلوم علم اليقين أن الله تعالى

ليس بجسم ولا تحده جهة من الجهات ولو جاز أن يرى في الآخرة لجازت رؤيته الآن فشروط الرؤية لا تتغير في الدنيا والآخرة [1].

ودليلهم على ذلك من جهة السمع قوله تعالى (لن تراني) [الأعراف : 143] ، والآية دليل عليهم من وجوه :

أحدها : أنه لا يظن بكليم الله ورسوله الكريم وأعلم الناس بربه في وقته أن يسأل ما لا يجوز عليه بل هو عندهم من أعظم المحال .

الثاني : لان الله لم ينكر عليه سؤاله ولما سأل نوح ربه نجاة ابنه أنكر سؤاله ، وقال إني أعظك أن تكون من الجاهلين [هود : 46] .

---

(1) رؤية الله د 0 أحمد بن ناصر ص 26 .

الثالث : أنه تعالى قال : لن تراني ولم يقل : إني لا أرى أو لا تجوز رؤيتي أو لست بمرئي والفرق بين الجوابين ظاهر ألا ترى أن من كان في كمه حجر فظنه رجل طعاماً فقال : أطعمنيه ، فالجواب

الصحيح : أنه لا يؤكل أما إذا كان طعاماً صح أن يقال : إنك لن تأكله وهذا يدل على أنه سبحانه مرئي ـ، ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته تعالى يوضحه الوجه الرابع وهو .

الرابع : قوله ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوى تراني [الأعراف : 143] فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت للتجلي في هذه الدار ، فكيف بالبشر الذي خلق من ضعف ؟

الخامس : أن الله سبحانه قادر على أن يجعل الجبل مستقراً ، وذلك ممكن ، وقد علق به الرؤية ، ولو كانت محالاً لكان نظير أن يقول : إن استقر الجبل فسوف آكل وأشرب وأنام والكل عندهم سواء .

السادس : قوله تعالى : فما تجلى ربه للجبل جعله دكا [الأعراف : 143] فإذا جاز أن يتجلى للجبل ، الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب ، فكيف يمتنع أن يتجلى لرسله ، وأوليائه في دار كرامته ؟ ولكن الله

أعلم موسى أن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار ، فالبشر أضعف .

السابع : أن الله كلم موسى وناداه وناجاه ، ومن جاز عليه التكلم والتكليم وأنه يسمع مخاطبة كلامه بغير واسطة فرؤيته أولى بالجواز ولهذا لا يتم إنكار رؤيته إلا بانكار كلامه ، وقد جمعوا بينهما .

وأما دعواهم تأبيد النفي بـ" لن " وأن ذلك يدل على نفي الرؤية في الآخرة ففاسد ، فإنها لو قيدت بالتأبيد لا يدل على دوام النفي في الآخرة فكيف إذا أطلقت قال تعالى : ﴿ ولن يتمنوه أبداً ﴾ [البقرة : 95] ، مع قوله ﴿ ونادوا يا ملك ليقض علينا ربك ﴾ [الزخرف : 77] ولأنها لو كانت للتأبيد المطلق لما جاز تحديد الفعل بعدها ، وقد جاء ذلك ، قال تعالى : ﴿ فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي ﴾ [يوسف : 80] فثبت أن " لن "لا تقتضي النفي المؤبد .

قال الشيخ جمال الدين ابن مالك رحمه الله : [1].

ومن رأى النفي بلن مؤبدا *** فقوله أردد وخلافه فاعضدا

وقال في شرح الكافية [2].

ثم أشرت إلى ضعف قول من رأى تأبيد النفي بـ " لن " وهو الزمخشري في "أنموذجه " .

وحامله على ذلك اعتقاده أن الله – تعالى –لا يرى وهو اعتقاد باطل بصحة ذلك عن رسول الله أعني ثبوت الرؤية .

جعلنا الله من أهلها ، وأعاذنا من عدم الإيمان بها ا 0هـ .

---

(1) شرح الطحاوية بتقريب خالد بن فوزي (1/591) .

(2) (3/1531) .

135- ردوا حديث جرير البجلي في **** ما قد روى للسنة الشيخان

جرير هو جرير بن عبدالله بن جابر البجلي صحابي اختلف في وقت إسلامه [1]. وحديث جرير في الصحيحين قال البخاري حدثنا عمرو بن عوف حدثنا خالد وهشيم عن اسماعيل بن قيس عن جرير قال : كنا جلوساً عند النبي [illegible]

وقال البخاري : [illegible] حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عاصم بن يوسف البربوعي حدثنا أبو شهاب عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبدالله قال : قال النبي [illegible] : " إنكم سترون ربكم عياناً "[2].

---

(1) الإصابة لابن حجر (1/232) .

(2) فتح الباري (13/436).

136- والشافعي من القرآن أتى بها **** لله در المـدرك الـربانـي

137-ذا قال كلا إنهم عن ربهـم **** حجبوا فينظره أولوا الإيمان

قال ابن القيم : (وقد احتج بهذه الحجة الشافعي نفسه وغيره من الأئمة فذكر الطبراني وغيره عن المزني قال سمعت الشافعي يقول في قوله عز وجل : ﴿ كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ فيها دليل على أن أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة وقال الحاكم : حدثنا الصم أنبأنا الربيع بن سليمان قال حضرت محمد ابن إدريس الشافعي وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها ما تقول في قول الله عز وجل

: ﴿ كلا إنهم عن ربهم يؤمئذ لمحجوبون ﴾ فقال الشافعي : لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضا ، قال الربيع فقلت يا أبا عبدالله وبه تقول ؟ قال نعم وبه أدين الله ، ولو لم يوقن محمد ابن ادريس أنه يرى الله لما عبدالله عز وجل ، ورواه الطبراني في شرح السنة من طريق الأصم أيضاً ، وقال أبو زرعة الرازي سمعت أحمد بن محمد بن الحسين يقول : سئل محمد بن عبدالله بن الحكم هل يرى الخلق كلهم ربهم يوم القيامة المؤمنون والكفار ؟ فقال محمد بن عبدالله : ليس يراه إلا المؤمنون ، قال محمد وسئل الشافعي عن الرؤية فقال : يقول الله تعالى : ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ ففي هذا دليل على أن المؤمنين لا يحجبون عن الله عن وجل .

وقال مالك بن أنس: لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه وقال الحسن : لو علم

الزاهدون والعابدون أنهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت أنفسهم في الدنيا .

قال الحسين بن الفضل لما حجبهم في الدنيا عن نور توحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته وعلى هذا التفسير الجمهور وبه تظهر فائدة التخصيص[1].

---

(1) رؤية الله د 0 أحمد بن ناصر ص 219 .

الرافضة

138- نبرأ إلى الرحمن جل جلاله **** من نهج رافضة أولي بهتان

يبرأ الناظم من فرقة الرافضة والرفض في اللغة يأتي بمعنى الترك يقال رفض يرفض رفضاً أي ترك.
وعرفهم أهل اللغة بقولهم : " والروافض كل جند تركوا قائدهم " : هذا هو معنى الرفض في اللغة .
وأما في الاصطلاح : فإنه يطلق على تلك الطائفة ذات الأفكار والآراء الاعتقادية الذين رفضوا خلافة الشيخين وأكثر الصحابة ، وزعموا أن الخلافة في علي وذريته من بعده بنص من النبي .
2-سبب تسميتهم بالرافضة :
أطلقت هذه التسمية على الرافضة لأسباب كثيرة .
1- قيل إنهم سموا رافضة لرفضهم إمامة زيد بن علي ، وتفرقهم عنه كما تقدم

2-وقيل سموا رافضة لرفضهم أكثر الصحابة ، ورفضهم لإمامة الشيخين .

3- وقيل لرفضهم الدين .

والراجح هو الثاني ، ولا منافاة بينه وبين الأول ، لأنهم كانوا رفضة يرفضون الشيخين وقد رفضوا زيداً كذلك إذ لم يرض مذهبهم[1].

---

(1) فرق معاصرة لغالب العواجي (1/163).

139- سبوا صحابته وآذوا شرعه ****
فالرفض والتزوير مقترنان
140 – اقرأ لشيخ الدين في منهاجه ****
يشفي غليل الواله اللهفان

ما قاله الناظم هو المشهور عن الرافضة أخذاً مما حكاه الكليني في الكافي حيث قال : عن حنّان عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال : " كان الناس

أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة . فقلت : ومن الثلاثة ؟ فقال : المقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسى رحمة الله وبركاته عليهم ، ثم عرف أناس بعد يسير ، وقال : هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين مكرها فبايع ..."

ولما رأى الرافضة بقيادة مضلهم الأكبر عبدالله بن سبأ أن دعوى النص على علي رضي الله عنه ، ودعوى تكفيرهم الصحابة رضوان الله عليهم لا يمكن أن تقبل منهم إلا بما يؤيدها من الأدلة ، قاموا بوضع آلاف الروايات على لسان النبي في فضائل علي رضي الله عنه ، ودعوى النص عليه ، ثم وضع ما لا يقل عنها من الروايات في الطعن في أصحاب النبي عموماً ، وفي الخلفاء الثلاثة خصوصاً ، ليظهر بذلك رجحان كفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الخلفاء الثلاثة في أحقيته بالخلافة بعد رسول الله ثم إنهم جعلوا تلك المناقب المبالغ فيها

التي نسبوها لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه شرطا من شروط الإمامة عندهم ، فكان أن أثبتوها لكل إمام من أئمتهم وزوروا فيها تلك الروايات التي تمتلىء بها كتبهم ، على السنة الأئمة .

وبعد أن اتخذ الرافضة هذا المنهج ، وهو الغلو في الأئمة والطعن في الصحابة لاثبات إمامة أئمتهم ، جعلوه أصلاً من أصول مذهبهم الفاسد وميزاناً يزنون به الناس ليعرف به الرافضي من غيره ، وهو ما يعبرون عنه في كتبهم (بالولاء والبراء) [1].

وقول الناظم (فالرفض والتزوير مقترنان) محكي عن أئمة الإسلام .

وقوله (أقرأ لشيخ الدين ومنهاجه (أي في منهاج السنة لشيخ الإسلام الذي رد فيه على معاصره ابن المطهر الحلي في كتابه منهاج الكرامة وهو خليق بأن يسمى منهاج الندامة [2] ، وكتاب منهاج السنة لشيخ الإسلام اختصره الذهبي في المنتقى واختصره الشيخ عبدالله الغنيمان في مجلدين .

وفيما يلي بعض أقوال الأئمة في كذب الرافضة يقول الذهبي : فإن الرافضة في الأصل ليسوا أهل خبرة بطريق المناظرة ، ومعرفة الأدلة ، وما يدخل فيها من المنع والمعارضة ، كما أنهم جهلة بالمنقولات ، وإنما عمدتهم على تواريخ منقطعة الإسناد ، وكثير منها من وضع المعروفين بالكذب ، فيعتمدون على نقل أبي مخنف لوط بن يحيى وهشام بن الكلبي .

قال يونس بن عبد الأعلى قال أشهب سئل مالك رضي الله عنه عن الرافضة فقال : "لا تكلمهم ، ولا ترو عنهم ، فإنهم يكذبون "

وقال حرملة : سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول : " لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة " .

---

(1) بذل المجهود في اثبات مشابهة الرافضة لليهود لعبدالله الجميلي (/454) .

(2) قاله شيخ الإسلام في منهاج السنة (1/21) .

وقال مؤمل بن إهاب سمعت يزيد بن هارون يقول " يكتب عن كل مبتدع – إذا لم يكن داعية – إلا الرافضة ؛ فإنهم يكذبون ".

وقال محمد بن سعيد الأصفهاني سمعت شريكاً يقول : " احمل العلم عن كل من لقيته إلا الرافضة ، فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً "[1].

---

(1) المنتقى للذهبي ص 22 .

141- يكفيك ما قد قالـه الشعبي في **** أهل الضلال عصابة الشيطان

142- إذ شابهوا أهل الصليب ووافقوا **** حتى اليهود مراتـع الأوثان

143- زادوا على الفئتين في تشنيعهم **** لصحابة جلو عـن البهتان

144- حمر مع سرب البهائم أصبحوا **** رخماً مع ذي الريش والطيران

الشعبي ولد سنة 19هـ ، وتوفى سنة 103هـ .

وهو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري ، أبو عمرو : رواية من التابعين ، يضرب المثل بحفظه ، ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفى اتصل بعبد الملك بن مروان ، فكان نديمه وسميره ورسوله إلى ملك الروم وكان ضيئلاً نحيفاً ، ولد

لسبعة أشهر وسئل عما بلغ إليه حفظه ، فقال : ما كتبت سوداء في بيضاء ، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته وهو من رجال الحديث الثقات ، استقضاه عمر بن عبدالعزيز وكان فقيهاً ، شاعراً واختلفوا في اسم أبيه فقيل : شراحيل وقيل : عبدالله نسبته إلى شعب وهو بطن من همدان .

وقوله (إذ شابهوا) الخ الأبيات مأخوذ من كلام شيخ الإسلام في منهاج السنة حيث قال : ولهذا كان بينهم وبين اليهود من [المشابهة في الخبث] واتباع الهوى وغير ذلك من أخلاق اليهود ، وبينهم وبين النصارى من المشابهة في الغلو والجهل وغير ذلك من أخلاق النصارى ، ما أشبهوا به هؤلاء من وجه وهؤلاء من وجه ، وما زال الناس يصفونهم بذلك .

ومن أخبر [الناس بهم] الشعبي وأمثاله من علماء الكوفة ، وقد ثبت عن

الشعبي أنه قال : " ما رأيت أحمق من الخشبية لو كانوا من الطير لكانوا رخماً [1]
، ولو كانوا من البهائم لكانوا حمراً ، والله لو طلبت منهم أن يملئوا لي هذا البيت ذهباً على أن أكذب على على [لأعطوني ، ووالله ما] أكذب عليه أبداً "
وقد روى هذا الكلام مبسوطاً عنه أكثر من هذا ، لكن الأظهر أن المبسوط من كلام غيره .
وآية ذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود ، قالت [اليهود] :لا يصلح الملك إلا في آل داود ، وقالت الرافضة :لا تصلح الإمامة إلا في ولد على ، وقالت اليهود :لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل السيف من السماء ، وقالت الرافضة :لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادى منادٍ من السماء ، واليهود يؤخرون [الصلاة إلى اشتباك النجوم] ، وكذلك الرافضة يؤخرون المغرب إلى اشتباك النجوم ، والحديث عن النبي أنه قال :
لا تزال أمتى على الفطرة ما لم يؤخروا المغرب

إلى اشتباك النجوم " ، واليهود تزول عن القبلة شيئاً وكذلك الرافضة ، واليهود تنود في الصلاة ، وكذلك الرافضة ، واليهود تسدل أثوابها في الصلاة وكذلك الرافضة ، واليهود لا يرون على النساء عدة ، وكذلك الرافضة واليهود حرفوا التوارة وكذلك الرافضة حرفوا القرآن واليهود قالوا : افترض الله علينا خمسين صلاة وكذلك الرافضة ، واليهود يستحلون أموال الناس كلهم ، وكذلك الرافضة ، وقد أخبرنا الله عنهم بذلك في القرآن أنهم : ﴿ قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ﴾ [سورة آل عمران : 75]

---

(1) الرخم نوع من الطير ، واحدته رخمة يوصف بالغدر والقذر وهو من لئام الطير قاله في لسان العرب .

وكذلك الرافضة ، واليهود تسجد على قرونها في الصلاة ، وكذلك الرافضة ،

واليهود لا تسجد حتى تخفق برؤوسها مراراً شبه الركوع ، وكذلك الرافضة ، واليهود تبغض جبريل

ويقولون : هو عدونا من الملائكة ، وكذلك الرافضة يقولون غلط [جبريل] بالوحي على محمد ، وكذلك الرافضة وافقوا النصارى في خصلة النصارى : ليس لنسائهم صداق إنما يتمتعون بهن تمتعاً ، وكذلك الرافضة يتزوجون بالمتعة ويستحلون المتعة .

وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين : سُئلت اليهود : من خير أهل ملتكم ؟ قالوا : أصحاب موسى وسئلت النصارى : من خير أهل ملتكم ؟ قالوا : حوارىّ عيسى وسئلت الرافضة : من شر أهل ملتكم ؟ قالوا : أصحاب محمد أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم ، فالسيف عليهم مسلول إلى يوم القيامة ، لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ، ولا تجتمع لهم كلمة ، ولا تجاب لهم دعوة دعوتهم مدحوضة ، وكلمتهم مختلفة وجمعهم متفرق ، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله .

قلت : هذا الكلام بعضه ثابت عن الشعبي كقوله : لو كانت الشيعة من البهائم لكانوا حمرا ، ولو كانت من الطير لكانوا رخماً فإن هذا ثابت عنه[1].

---

(1) منهاج السنة (1/22) .

145- كتب الروافض قد عرفت ضلالها ** حذراً من الشر القريب الداني

يبين الناظم أن أحكامه على الروافض صادرة من قراءة كتبهم وقراءة هذه الكتب ليس لخير فيها بل لمعرفة ما بها من الشر حتى يكون على حذر منها .

146- فعقولهم قد أخلت سردابهم ****
هم ينبشون الأرض كالفئران

السرداب بالكسر الحفر تحت الأرض[1]. ، والنبش الاستخراج[2].

ويشير الناظم في هذا البيت إلى عقيدة الرافضة في المهدي المنتظر حيث يعتقدون أن إمامهم الثاني عشر قد دخل السرداب في العراق وأنه سوف يخرج آخر الزمان ، ولا زالوا يتتبعونه عند السرداب ينتظرون خروجه ، وفي هذا يقول محمد الحسين آل كاشف الغطاء : في قضية المهدي قد تعلو نبرات الاستهتار والاستنكار من سائر فرق المسلمين بل

ومن غيرهم على الإمامية في الاعتقاد بوجود إمام غائب عن الأبصار ليس له أثر من الآثار ، زاعمين أنه رأى قائل وعقيدة سخيفة والمعقول من إنكارهم يرجع إلى أمرين :

(الأول) : استبعاد بقائه طول هذه المدة التي تتجاوز الألف سنة وكأنهم ينسون أو يتناسون حديث عمر نوح الذي لبث في قومه بنص الكتاب ألف سنة إلا خمسين عاماً وأقل ما قيل في عمره ألف وستمائة سنة وقيل أكثر إلى ثلاثة آلاف ، وقد روى علماء الحديث من السنة بغير نوح ما هو أكثر من ذلك (تهذيب الأسماء) ما نصه : اختلفوا في حياة الخضر ونبوته فقال الأكثرون من العلماء هو حي موجود بين أظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤاله وجوابه ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر ، قال الشيخ أبو عمرو بن

الصلاح في فتاويه هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم وإنما شذ بانكاره بعض المحدثين .

ويخطر لي أنه قال هو في موضع آخر والزمخشري في (ربيع الأبرار) : إن المسلمين متفقون على حياة أربعة من الأنبياء اثنان منهم في السماء وهما إدريس وعيسى واثنان في الأرض الياس والخضر وأن ولادة الخضر في زمن إبراهيم أبي الأنبياء والمعمرون الذين تجاوزا العمر الطبيعي إلى مئات السنين كثيرون وقد ذكر السيد المرتضى في أماليه جملة منهم وذكر غيره كالصدوق في (إكمال الدين) كثر مما ذكره الشريف ، وكم رأينا في هذه الأعصار من تناهت بهم الأعمار إلى المائة والعشرين وما قاربها أو زاد عليها ، على أن الحق في نظر الاعتبار أن من يقدر على حفظ الحياة يوماً واحداً يقدر على حفظها آلافا من السنين ، ولم يبق إلا أنه خارق العادة وهل خارق العادة والشذوذ عن

نواميس الطبيعة في شؤون الأنبياء والأولياء بشيء عجيب أو أمر نادر ؟[1].

والجواب على ذلك بما يلي :

1- نحن لا ننكر أن كثيراً من أهل السنة يرى حياة الخضر بل عزا النووي وابن الصلاح وغيرهما ذلك إلى الأكثرين إلا انه لا يوجد في ذلك دليل بل ظواهر الأدلة على خلافه .

2- إن القائلين بحياة الخضر لا يحصرونه في مكان كما فعلت الرافضة .

3- والأهم من ذلك ان أهل السنة لا يعلقون الأحكام عليه بخلاف الرافضة الأمر الذي دعا معاصريهم إلى إعادة النظر في بعض البناء ، وفي هذا يقول الخميني :

وقد مر على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام ، وقد تمر ألوف

---

(1) أصل الشيعة وأصولها ص 68 .

السنين قبل أن تقضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر ، وفي طول هذه المدة المديدة ، هل تبقى أحكام الإسلام معطلة ، يعمل الناس خلالها ما يشاؤون ؟ ألا يلزم ذلك الهرج والمرج ؟ هل ينبغي أن يخسر الإسلام من بعد الغيبة الصغرى كل شيء ؟ الذهاب إلى هذا الرأي عندي أسوأ في نظري من الاعتقاد بأن الإسلام منسوخ "[1].

ومن هنا طرحت نظرية ولاية الفقيه باعتبارها لازمة منطقياً ، وتترتب على أساس النبوة والإمامة ويمكن صياغة البناء المنطقي لهذه النظرية على الوجه التالي:

- أن الله هو الحاكم المطلق للكون ، وما فيه .
- وأن القيادة البشرية التي تتجسد بها حاكمية الله في الأرض هي النبوة .
- وأن خط الإمامة ، هو استمرار لخط النبوة في قيادة الأمة .

- وبناء عليه ، فإن المرجعية الفقهية ، امتداد واستمرار لخط الإمامة .
- فالنظرة الشيعية ، تجعل كل ما لله في سياسة المجتمع ، وعقيدة أهله ، للرسول [illegible]

I- [illegible] .

II- [illegible]

(1) [illegible] .

تكون تحت قيادة شرعية ، تخضع لها مؤسسات المجتمع الأخرى .

إن البحث في نظرية ولاية الفقيه ، عند الشيعة الإمامية اليوم ، هو بحث في فلسفة نظام الحكم في الإسلام ، وفيما إذا كان الإسلام قادراً على خلق حياة سياسية ، منبثقة ضمن إطار نظام حكم إسلامي ،

يكون قادراً على استيعاب أبعاد الحياة الإنسانية ، وقيمها ، وما تشتمل عليه من قضايا سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية .

ولما كانت الرؤية الشيعية الإمامية ، لا تشير إلى أساس لإقامة الدولة الإسلامية في عصر ما بعد الغيبة ، فقد جاءت ولاية الفقيه في نظر مفكري الشيعة المعاصرين لـ " تعكس أفقاً مسؤولاً وحقاً مشروعاً للفكر الإسلامي أو الذي لابد أن يتولى الإشراف على تطبيقه أفضل الناس فهماً للدين ، واقربهم إلى هذا الفكر ، وهم الفقهاء " كما جاءت نظريه ولايه الفقيه نتيجة للاعتقاد السائد بين المسلمين بضرورة إقامة الدولة الإسلامية لإصلاح واقع المسلمين ، ولعل هذا الواقع ، هو الذي منح هذه النظرية بعض مصداقيتها ، وأعطاها بعدها الحقيقي ، باعتبارها الضمانة الحقيقية لتطبيق الإسلام في العصر الحديث[1].

ويقول الدكتور موسى الموسوي : ولكن مع الأسف الشديد ان فقهاء المذهب الجعفري الصقوا إلى المهدي جناحين شوهوا بهما صورة المهدي الرفيعة الوضاءة وهذان الجناحان بدعتان كبيرتان الصقتا بالمذهب الشيعي في عهد ظهور الصراع بين الشيعة والتشييع وهما تتناقضان مناقضة صريحة واضحة مع نصوص القرآن الكريم وسيرة الرسول وعمل الإمام علي والأئمة من بعده .

———————————————————

———————————————————

(1) النظرية السياسية المعاصرة للشيعة ص 100 .

البدعة الأولى هي تفسير الخمس في أرباح المكاسب والبدعة الثانية هي ولاية الفقيه في المجتهدين[1].ا 0هـ .

وإن الذي تشهده الساحة الإيرانية في الآونة الأخيرة من شدة الصراع بين المحافظين والإصلاحيين ينبىء بمراجعة لدي الجيل المعاصر من بعض المرتكزات العالقة بأذهان جيل الثورة وبخاصة في ظل

التحركات التي يسعون لها مقابل سياسة الاحتواء المزدوج ضد حكمهم .

---

(1) الشيعة والتصحيح ص 63 .

147- لما أتى التتار كانـوا حزبـه **** دكوا معاقلنا مع الصلبان

148-النار لابن العلقمي من نسلهم **** حفر القليب لدولة الإيمان

ابن العلقمي ولد سنة 593 ، وتوفى سنة 656هـ وهو محمد بن أحمد (أو محمد بن محمد ابن أحمد) بن علي ، أبو طالب ، مؤيد الدين الأسدي البغدادي المعروف بابن العلقمي : وزير المستعصم العباسي وصاحب الجريمة النكراء ، في ممالأة " هولاكو " على غزو بغداد ، في رواية أكثر المؤرخين ، اشتغل في صباه بالأدب وارتقى إلى رتبة الوزارة (سنة 642) فوليها أربعة عشر عاماً ووثق به (المستعصم) فألقى إليه زمام أموره وكان حازماً خبيراً بسياسة الملك ، كاتباً فصيح الإنشاء اشتملت خزانته على عشرة آلاف مجلد .

وأحداث التتار وابن العلقمي مشهورة في كتب التاريخ وفي هذا يقول : ابن كثير عن سنة 656هـ استهلت هذه السنة وجنود التتار قد نازلت بغداد صحبة الأميرين اللذين على مقدمة عساكر سلطان التتار ، هولاكو خان ، وجاءت إليهم أمداد صاحب الموصل يساعدونهم على البغاددة وميرته وهداياه

وتحفه ، وكل ذلك خوفاً على نفسه من التتار ، ومصانعة لهم قبحهم الله تعالى ، وقد سترت بغداد ونصبت فيها المجانيق وغيرها من آلات الممانعة التي لا ترد من قدر الله سبحانه وتعالى شيئاً ، كما ورد في الأثر "لن يغن حذر عن قدر" وكما قال تعالى : ﴿إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر [1]﴾. وقال تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما

---

(1) سورة نوح : 40 .

بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال[2] ﴾. وأحاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب وكان قدوم هولاكو خان بجنوده كلها وكانوا نحو مائتى ألف ، مقاتل – إلى بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة ، وهو شديد الحنق على الخليفة بسبب ما كان تقدم من الأمر الذي قدره الله وقضاه وأنفذه وأمضاه ، وهو أن هلاكو لما كان أول بروزه من

همدان متوجهاً إلى العراق أشار الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي على الخليفة بأن يبعث إليه بهدايا سنية ليكون ذلك مداراة له عما يريده من قصد بلادهم فخذل الخليفة عن ذلك دويداره الصغير أيبك وغيره ، وقالوا : إن الوزير إنما يريد بهذا مصانعة ملك التتار بما يبعثه إليه من الأموال ، وأشاروا بأن يبعث بشيء يسير ، فأرسل شيئاً من الهدايا فاحتقرها هولاكو خان وأرسل إلى الخليفة يطلب منه دويداره المذكور ، وسليمان شاه ، فلم يبعثهما إليه ولا بالا به حتى أزف قدومه ، ووصل بغداد بجنوده الكثيرة الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة ممن لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، فأحاطوا ببغداد من ناحيتها الغربية والشرقية ، وجيوش بغداد في غاية القلة ونهاية الذلة لا يبلغون عشرة آلاف فارس ، وهم وبقية الجيش كلهم قد صرفوا عن إقطاعاتهم حتى استعطى كثير منهم في الأسواق وابواب المساجد ، وأنشد فيهم الشعراء قصائد يرثون لهم

ويحزنون على الإسلام وأهله ، وذلك كله عن آراء الوزير بن العلقمي الرافضي ، وذلك أنه لما كان في السنة الماضية كان بين أهل السنة والرافضة حرب عظيمة نهبت فيها الكرخ ومحلة الرافضة حتى نهبت دور قرابات الوزير فاشتد حنقه على ذلك ؛ فكان هذا مما أهاجه على أن دبر على الإسلام وأهله ما وقع من الأمر الفظيع الذي لم يؤرخ أبشع منه منذ بنيت بغداد وإلى هذه الأوقات ، ولهذا كان أول من برز إلى التتار هو فخرج بأهله وأصحابه وخدمه وحشمه فاجتمع بالسلطان هولاكو خان لعنه الله ، ثم عاد فأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة ، فاحتاج الخليفة إلى أن خرج في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورءوس الأمراء والدولة والأعيان ، فلما اقتربوا من منزل السلطان هولاكو خان حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفساً فخلص الخليفة بهؤلاء المذكورين ،

وأنزل الباقون عن مراكبهم ونهبت وقتلوا عن آخرهم ، وأحضر الخليفة بين يدى هولاكو فسأله عن أشياء كثيرة فيقال إنه اضطرب كلام الخليفة من هول ما رأى من الإهانة والجبروت ، ثم عاد إلى بغداد وفي صحبته خوجه نصير الدين الطوسي ، والوزير ابن العلقمي وغيرهما ، والخليفة تحت الحوطة والمصادرة فأحضر من دار الخلافة شيئاً كثيراً من الذهب والحلى والمصاغ والجواهر والأشياء النفيسة ، وقد أشار أولئك الملأ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالح الخليفة ، وقال الوزير متى وقع الصلح على المناصفة لا يستمر هذا إلا عاماً أو عامين ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه قبل ذلك ، وحسنوا له قتل الخليفة ، فلما عاد الخليفة إلى السلطان هولاكو أمر بقتله ، ويقال : أن الذي أشار بقتله الوزير ابن العلقمي والمولى نصير الدين الطوسي وكان النصير عند هولاكو قد استصحبه في خدمته لما فتح قلاع

الألموت ، وانتزعها من أيدي الإسماعلية وكان النصير وزيراً لشمس الشموس ولأبيه من قبله علاء الدين بن جلال الدين ، وكانوا ينسبون إلى نزار بن المستنصر العبيدي وانتخب هولاكو النصير ليكون في خدمته كالوزير المشير ، فلما قدم هولاكو وتهيب من قتل الخليفة هون عليه الوزير ذلك فقتلوه رفساً وهو في جوالق لئلا يقع على الأرض شيء من دمه خافوا أن يؤخذ بثأره فيما قيل لهم ، وقيل : بل خنق ، ويقال : بل أغرق فالله أعلم فباءوا بإثمه وإثم من كان من سادات العلماء والقضاة والأكابر والرؤساء والأمراء وأولى الحل والعقد ببلاده – وستأتي ترجمة الخليفة في الوفيات – ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان ودخل كثير من الناس في الآبار وأماكن الحشوش ، وقتى الوسخ ، وكمنوا كذلك أياماً لا يظهرون ، وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الأبواب

فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار ، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة فيقتلونهم بالأسطحة ، حتى تجري الميازيب من الدماء في الأزقة ، فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وكذلك في المساجد والجوامع والربط ، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ إليهم وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرافضي وطائفة من التجار أخذوا لهم أماناً ، بذلوا عليه أموالاً جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم وعادت بغداد بعد ما كانت آنس المدن كلها كأنها خراب ليس فيها إلا القليل من الناس ، وهم في خوف وجوع وذلة وقلة ، وكان الوزير ابن العلقمي قبل هذه الحادثة يجتهد في صرف الجيوش وإسقاط اسمهم من الديوان ، فكانت العساكر في آخر ايام المستنصر قريباً من مائة ألف مقاتل ، منهم من الأمراء من هو كالملوك الأكابر الأكاسر ، فلم يزل يجتهد في تقليلهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف ، ثم كاتب التتار وأطمعهم

في أخذ البلاد ، وسهل عليهم ذلك ، وحكى لهم حقيقة الحال ، وكشف لهم ضعف الرجال ، وذلك كله طمعاً منه أن يزيل السنة بالكلية ، وأن يظهر البدعة الرافضة وأن يقيم خليفة من الفاطميين وأن يبيد العلماء والمفتيين ، والله غالب
على أمره ، وقد رد كيده في نحره ، وأذله بعد العزة القعساء[1]. ، وجعله حوشكاشا[2] للتتار بعد ما كان وزيراً للخلفاء واكتسب إثم من قتل ببغداد من الرجال والنساء والأطفال ، فالحكم لله العلى الكبير رب الأرض والسماء .
وقد جرى على بنى إسرائيل ببيت المقدس قريب مما جرى على أهل بغداد كما قص الله تعالى علينا ذلك في كتابه العزيز ، حيث يقول : وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولاً [3] الآيات وقد قتل من بني اسرائيل

خلق من الصلحاء وأسر جماعة من أولاد الأنبياء وخرب بيت المقدس بعد ما كان معموراً بالعباد والزهاد والأحبار والأنبياء فصار خاوياً على عروشه واهى البناء .

وقد اختلف الناس في كمية من قتل ببغداد من المسلمين في هذه الوقعة فقيل : ثمانمائة ألف ، وقيل : ألف ألف وثمانمائة ألف ، وقيل : بلغت القتلى ألفي ألف نفس ، فإنا له وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكان دخولهم إلى بغداد في أواخر المحرم ، وما زال السيف يقتل أهلها أربعين يوماً ، وكان قتل الخليفة المستعصم بالله أمير المؤمنين يوم الأربعاء رابع عشر صفر وعفى قبره وكان عمره يومئذٍ ستا وأربعين سنة وأربعة أشهر ، ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام ، وقتل معه ولده الأكبر أبو العباس أحمد ،

———————————————————————

(1) قعساء : ممتنعة ثابتة المعجم الوسيط 2/778) .

(2) حوشكاش : مطاوعاً ومحرضاً التتار على المسلمين (المعجم الوسيط 1/214]

(3) الإسراء 4،5 .

وله خمس وعشرون سنة ، ثم قتل ولده الأوسط أبو الفضل عبدالرحمن وله ثلاث

وعشرون سنة وأسر ولده الأصغر مبارك وأسرت أخواته الثلاث فاطمة وخديجة ومريم وأسر من دار الخلافة من الأبكار ما يقارب ألف بكر فيما قيل والله أعلم ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وقتل أستاذ دار الخلافة الشيخ محيى الدين يوسف بن الشيخ أبي الفرج بن الجوزي ، وكان عدو الوزير ، وقتل أولاده الثلاثة : عبدالله ، عبدالرحمن ، وعبدالكريم ، وأكابر الدولة واحداً بعد واحد ، منهم الديودار الصغير مجاهد الدين أيبك ، وشهاب الدين سليمان شاه ، وجماعة من أمراء السنة وأكابر البلد

، وكان الرجل يستدعي به من دار الخلافة من بني العباس فيخرج بأولاده ونسائه فيذهب به إلى مقبرة الخلال ، وتجاه المنظرة فيذبح كما تذبح الشاة ، ويؤسر من يختارون

149- وابن الباسيري خان خليفة **** وسعى لذبح الدين في بغدان

البسا سيري توفى سنة 451هـ وهو أرسلان بن عبدالله أبو الحارث البساسيري : قائد ، ثائر ، تركي الأصل كان من مماليك بني بويه ، وخدم القائم العباسي فقدمه على جميع الأتراك في بغداد وقلده الأمور بأسرها ، وخطب له على منابر العراق

وخوزستان ، فعظم أمره وهابته الملوك ، وتلقب بالمظفر ثم خرج على القائم وأخرجه من بغداد ، وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب مصر (سنة 450هـ) وأخذ له بيعة القضاة والأشراف ببغداد قسراً ولم يثق به المستنصر فأهمل أمره ، فتغلب عليه أعوان القائم ، من عسكر السلطان طغرلبك فقتلوه وكانت ببغداد محلة كبيرة تنسب إليه .

وبعد سيطرة التشيع والنفوذ الباطني ، خلال قرنين من الزمان ، قيض الله السلاجقة الأتراك ، ليوقفوا هذا الزحف الحاقد ، ولينصروا خليفة بغداد ، ومذهب أهل السنة .

تنسب هذه الدولة إلى (سلجوق) الذي كان من قادة الترك في تركستان ، وكان قد أعلن إسلامه وحارب كفار الترك ، واتجه مع أبنائه نحو بلاد المشرق ، وأصبحت دولة السلاجقة بعد ذلك ، هي القوة الأولى في المشرق الإسلامي .

كان السلاجقة أمة مقاتلة بطبيعتها ، إضافة إلى ما تميزوا به من الحماس الديني والمغامرة والإقدام .
كما أنهم كانوا على المذهب السني ، مما دفعهم إلى مقاومة الرافضة وطردهم من بلاد الشام .
وفي عهد طغرل بك :
استولوا علىخراسان ، ووصلوا العراق ، ثم دخلوا بغداد استجابة لدعوة الخليفة العباسي " القائم بأمر الله " لدرء الخطر البويهي الشيعي .
" كان طغرل بك من القادة الكبار ، اتصل بالخليفة القائم ، وكان من أقوى رجال عصره وأوسعهم سلطاناً ، واشرأبت نفسه للاصلاح والجهاد بعد أن كلفه الخليفة بنشر العدل وكف الظلم ، وإصلاح الرعية ، وخاطبه الخليفة : "بملك المشرق والمغرب " .
كان طغرل قد أمضى من عمره ستين سنة في ميادين الحرب والقتال ، دون أن يشعر أن له هدفاً آخر بعد النصر والهزيمة ، فلم يكد يتصل بالخلافة

وبواقع الروم ، حتى أحس هو ومن معه كأنهم خلقوا من جديد .
وهكذا لا يزال الناس هملاً حتى يشعروا أن لهم رسالة في الحياة ، فيظهروا وكأنما بعثوا خلقاً جديداً .

فتنة البساسيري :

ومن أفضل أعمال طغرل بك أن قضى على فتنة القائد البويهي (أرسلان البساسيري) الذي كان يدين بالتشيع ، ويراسل العبيدين ، لينقل إليهم شادات خليفة بغداد " القائم " .
دخل طغرل بك بغداد ، واستقبله الخليفة ، وتم القبض على الأمير البويهي ، وانسحب البساسيري قبل دخول طغرل بغداد توجه إلى إمارة (كمال بن مرداس) في الرحبة ، والذي قدم له العون .
وكان الوزير الفاطمي في مصر " اليازوري " قد أخرج معظم أموال الخزائن الفاطمية ، والأسلحة

الوفيرة وزود بها " داعي الدعاة " الذي سار بها نحو الرحبة لدعم حركة البساسيري .

انتهز البساسيري فرصة انسحاب طغرل بك من العراق لمواجهة تمرد أخيه ، واندفع إلى بغداد حاملاً الرايات المستنصرية العبيدية ، يصحبه حليفه " قريش بن بدران العقيلي " وتم الاستيلاء على عاصمة الخلافة عام 450هـ ، ومن ثم قبض قريش بن بدران على الخليفة القائم ، وأرسله إلى حصنه بحديثة عانة ، مع أهله وحاشيته ونفي فيها عاماً كاملاً . ثم أقيمت الخطبة للخليفة المستنصر في جامع المنصور ببغداد وقطعت الخطبة العباسية ، وزيد في الأذان عبارة : " حي على خير العمل " ، وأكره الخليفة القائم على أن يمضي وثيقة يتنازل فيها عن حقوقه وحقوق العباسيين لمصلحة الخليفة المستنصر ، الذي أرسلت إليه إذ ذاك شارات الخلافة بما فيها بردة الرسول كما أرسلت عمامة

الخليفة القائم إلى المستنصر العبيدي كان في عام 450هـ .

عاد طغرل بك مسرعاً إلى العراق ، لإعادة الخليفة القائم إلى عاصمته ، فهرب البساسيري من بغداد ، وعاد الخليفة العباسي ، وعادت إليه الخطبة ، وسار طغرل بك ، يطارد البساسيري ودارت معركة فاصلة انتهت بمقتل المتمرد الرافضي البساسيري .

وبذلك انتهى النفوذ البويهي في بغداد ، وكانت مدة ولايتهم مائة وعشر سنوات .

ثم أزيل ما كان على أبواب المساجد من سب الصحابة ، وقتل شيخ الروافض "أبو عبدالله الجلاب " لغلوه في الرفض ، وأمر المؤذن بترك عبارة " حي على خير العمل " ووضع عبارة : الصلاة خير من النوم[1] .

---

(1) الجهاد والتجديد في القرن السادس الهجري لمحمد الناصر ص 51 .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :

وفي دولة المستنصر كانت فتنة البساسري في المائة الخامسة سنة خمسين وأربعمائة لما جاهد البساسري خارجاً عن طاعة الخليفة القائم بأمر الله العباسي ، واتفق مع المستنصر العبيدي وذهب يحشر إلى العراق وأظهروا في بلاد الشام والعراق شعار الرافضة كما كانوا قد أظهروها بأرض مصر ، وقتلوا طوائف من علماء المسلمين وشيوخهم كما كان سلفهم قتلوا قبل ذلك بالمغرب طوائف ، وأذنوا على المنابر : " حي على خير العمل " حتى جاء الترك " السلاجقة " الذين كانوا ملوك المسلمين فهزموهم وطردوهم إلى مصر وكان من أواخرهم " الشهيد نور الدين محمود " الذي فتح أكثر الشام واستنقذه من أيدي النصارى ؛ ثم بعث عسكره إلى مصر لما استنجدوه على الافرنج ، وتكرر دخول العسكر إليها مع صلاح الدين الذي فتح مصر ؛ فأزال عنها دعوة العبيديين من القرامطة الباطنية ، وأظهر

فيها شرائع الإسلام ، حتى سكنها من حينئذ من أظهر بها دين الإسلام .

150-وكذا نصير الدين منهم إنه ** حقاً عدو الدين والديان**

151- أفتى لهولاكو يجرد سيفـه ** حتى أباد به أولي العرفان**

والطوسي ولد سنة 597هـ ، وتوفى سنة 672هـ وهو محمد بن محمد بن الحسن ، أبو جعفر ، نصير الدين الطوسي : فيلسوف كان رأساً في العلوم العقلية ، علت منزلته عند " هولاكو " فكان يطيعه فيما يشير به عليه ولد بطوس (قرب نيسابور) وابتنى بمراغة قبة ورصداً عظيماً ، واتخذ خزانة

ملأها من الكتب التي نهبت من بغداد والشام والجزيرة ، اجتمع فيها نحو أربعمئة ألف مجلد ، وقرر منجمين لرصد الكواكب وجعل لهم أوقافاً تقوم بمعاشهم وكان " هولاكو" يمده بالأموال وصنف كتباً جليلة من أشهرها تلخيص المحصل .

وقال ابن القيم في النونية :

وكذا أتى الطوسى بالحرب الصريح **** بصارم منه وسل لسان

وأتى إلى الإسلام يهدم أصله **** من أسه وقواعد البنيان

عمر المدارس للفلاسفة الألى **** كفروا بدين الله والقرآن

وأتى إلى أوقاف أهل الدين **** ينقلها إليهم فعل ذى أضغان

وأراد تحويل الإشارات التي **** هي لابن سينا موضع الفرقان

وأراد تـحويل الشريعـة بالنواميس **** الـتي كانـت لذى اليونان
لكنـه علم اللعـين بـأن هـذا **** ليس في المقـدور والإمكان
إلا إذا قتل الخليفـة والقضـاة **** وسائـر الفقهـاء في البلدان
فسعى لذاك وساعد المقدور بالأمـر **** الذي هـو حكمة الرحمن

الشرح

بعد أن فرغ المؤلف من الكلام على ابن سينا القرمطي ، وما كان يكيد به للإسلام وأهله في الخفاء بسبب اتباعه للفلسفة مع إيهامه انه حريص على اتباع الشريعة ، وأنه يحاول جاهداً التوفيق بينها وبين الفلسفة ، أخذ في الحديث على ذيل من ذيوله الذين تعلقوا بفلسفته وهو الخواجة نصير الدين الطوسي ، فذكر أن هذا الرجل لم يكن يصانع المسلمين كسلفه ، ولكنه أعلنها على الإسلام وأهله

حرباً صريحة سافرة بسيفه ولسانه ، فكان يسعى جهده لكى يهدم الإسلام من أساسه ، فأنشأ المدارس ، لا لدراسة الكتاب والسنة وعلوم الشريعة ، ولكن لدراسة الكفر والإلحاد باسم الفلسفة ، وحول الأحباس التي كانت لأهل الدين إلى طلبه هذه المدارس حسداً منه وبغياً .

وقد أراد هذا الخبيث أن يجعل من كتاب الإشارات الذي ألفه سيده ابن سينا كتاباً مقدساً بدلاً من القرآن ، يعني بحفظه ودراسته وتعليمه ، كما أراد أن ينسخ الشريعة ويستعيض عنها بالنظم والقوانين التي كانت عند اليونان والرومان ، ولكنه علم أن ذلك لا يتم له ولا يقدر عليه إلا إذا أزال دولة الإسلام بقتل رجالاتها من الخليفة والقضاة والفقهاء في سائر البلدان ، فسعى لذلك سعيه باستعداء التتار أتباع جانكيز خان على المسلمين ، وكان يعمل كالمشير لهم ، وساعد على تحقيق غرضه موافقة

الأقدار له لحكمة أرادها الله سبحانه وهو أحكم الحاكمين
فأشار أن يضع التتار سيوفهـم **** في عسكر الإيمان والقرآن
لكنهم يبقون أهل مصانع الدنيا **** لأجل مصـالح الأبـدان
فغدا على سيف التتار الألف في **** مثل لها مضروبة بـوزان
وكذا ثـمان مئينهـا في ألفها **** مضروبة بالعـد والحسان
حتى بكى الإسلام أعداه اليهود **** كذا المجوس وعـابد الصـلبان
فشفى اللعين النفس من حزب **** الرسول وعسكر الإيمان والقرآن
وبـوده لو كان في أحد وقد **** شهد الوقيعـة مـع أبي سفيان

لأقـر أعيـنهم وأوفى نذره **** أو أن يـرى متمـزق اللحمان

الشرح

أراد هذا الخبيث شفاء غيظه المتقد على الإسلام وأهله بمحاولة الإتيان على أصوله وقواعده والقضاء على حملته ، فأشار على أعوانه من التتار ، وهم أهل جهل وغلظة أن يضعوا سيوفهم في معسكر الإيمان والقرآن من رجال الفقه والدين مع الإبقاء على ذوى الحرف وأرباب الصنائع من أجل عمارة البلدان ومصالح الأبدان .

وقد أخذ هؤلاء السفكة من التتار بمشورة هذا الخبيث الملحد ، فأعملوا سيوفهم في أهل الإسلام في كل بلد دخلوه حتى قدر عدد القتلى بسيوف هؤلاء المجرمين بما يقرب من مليون وثمانمائة ألف شخص ونكب الإسلام بهم نكبة جعلت أعداءه من اليهود والنصارى والمجوس يبكونه ويرثون لحاله ، وبذلك تمكن هذا اللعين من شفاء نفسه من حزب

الرسول الذين هم جند الإيمان وعسكر القرآن . وكان يود لو أنه شهد وقعة أحد مع أبي سفيان وحزبه ، وكان جنديا في جيش الباطل إذاً لصال وجال وأقر أعين إخوانه من أهل الشرك والضلال وأوفى نذره في الكيد للإسلام وجهاد أهله ، او يرى مقتولاً متمزق اللحمان [1]

---

(1) شرح النونية لهراس (1/179) .

152- والفاطميون اللئام فإنهم ****
ليسوا لأهل البيت بالحسبان

153- أفتى تقي الدين أن جدودهم ****
نسل اليهود محاربي الرحمان

154- أما ابن خلدون فلم ينصف وقد ****
نسب اليهود لأسرة العدناني

الفاطميون أو العبيديون شيعة رافضة ظهروا في شمال أفريقية (تونس) في القرن الثالث الهجري سنة 297هـ ، وزحفوا على مصر سنة 358هـ [1].

ومؤسس هذه الدولة عبيد الله بن محمد المهدي وإليه تنسب الدولة وكان أبوه قد استطاع نشر الدعوة الفاطمية في بلاد اليمن ، ثم اليمامة والبحرين والسند ومصر والمغرب ثم واصل عبيدالله طريق والده ووسع نفوذه وتصدى للهجمات والثورات حتى قبض عليه اليسع بن مدرار أمير سجلماسة وسجنه واصل قائدة أبو عبدالله الشيعي فتوحه ومد نفوذه إلى أكثر أجزاء المغرب ودخل أخيراً (رقادة) عاصمة الأغالبة وأزال دولتهم عام 296هـ /875م ثم سار إلى سلجماسة فهرب حاكمها فأطلق زعيمه عبيدالله عام 296هـ /875م فبايعوه وتلقب بخليفة المسلمين وأمير المؤمنين وواصل انتصاراته وهكذا استطاع القضاء على ملك الأغالبة وآل رستم والأدارسة ودان له الشمال الافريقي كاملاً ، واتخذ القيروان عاصمة ملكه وفي عام 304هـ /916م بنى (المهدية) وجعلها

عاصمته مات سنة 322هـ /933م وخلفه ابنه القائم ، ثم تتالى عليها ذريته[2].

واختلف الناس في نسبهم على قولين:

---

(1) جهاد المسلمين في الحروب الصليبية د 0 فايد عاشور ص 68 .

(2) موجز التاريخ الإسلامي لأحمد العسيري ص 210 .

الأول : انهم من أهل البيت ومن الذين يرون هذا القول :

1- ابن خلدون حيث قال :

دولة العبيديين وأولهم عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن جعفر الصادق ولا عبرة بمن أنكر هذا النسب من أهل القيروان وغيرهم وبالمحضر الذي ثبت ببغداد أيام القادر بالطعن في نسبهم ، وشهد فيه أعلام الأئمة .

وأما من يجعل نسبهم في اليهودية والنصرانية ليعمون القدح وغيره فكفاه ذلك إثما وسفسفة وكان شيعة هؤلاء العبيدين بالمشرق واليمن وأفريقية[1]..

يقول د 0 عبدالحليم عويس : بل إن بعض المؤرخين الثقات كابن الأثير في الكامل (630هـ) والمقريزي في الخطط المقريزية (845هـ) يدافعون عن نسب الفاطميين وكأنهم قد وضعوا أيديهم على ما يؤكد ذلك : .

ولو اطلع هؤلاء المؤرخون على ما أورده المؤرخ (أبو عبدالله محمد بن علي بن حماد) في مخطوطه الموسوم باسم (أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم) لضموه إلى جملة الآراء التي يستشهدون بها دليلاً على صحة رأيهم إن هذا المؤرخ القريب العهد بالفاطميين يقول (في الصفحة السادسة من مخطوطه) وهو بصدد الحديث عن عبيد الله المهدي يقول : " لقد اختلف الناس في نسبه إلى الحسين بن علي عليهما السلام

فمن مسلمين ما ادعاه ومقرين بما حكاه ومن دافعين ومانعين ما انتحله ولا يزالون مختلفين إلا من رحم الله ، فالذي ادعاه هو أنه

---

(1) تاريخ ابن خلدون (4/37) .

عبيد الله بن محمد بن الحسين بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم والذي ادعاه الناس لا برهان عليه فلا حاجة لي إليه " هذا ما قاله أبو عبيد الله بن حماد فضلاً عن تأييد جمهرة مؤرخي الشيعة لصحة هذا النسب !!! .

أما المحدثون ممن ذهبوا إلى صحة نسبهم فهم كثيرون نذكر منهم " كارل بروكلمان " والدكتور أحمد شلبي (انظر الجزء الرابع من موسوعة التاريخ الإسلامي) والدكتور إبراهيم شعوط في كتابه (أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ) كما ذهب إلى هذا الرأي الدكتور حسن إبراهيم حسن

والدكتور محمد جمال الدين سرور ومال إليه – بشيء من التردد – المستشرق – كترمير –!!! ومن الجدير بالذكر أن الدكتور " حسن إبراهيم " يبني تأييده لصحة نسب الفاطميين على (شيوع هذا الأمر) وعلى (اعتقاد الناس فيه) وعلى (رأي الشعراء) ونشاط دعاة الفاطميين[1]. .

القول الثاني : انهم ليسوا من أهل البيت وعلى هذا جرى الناظم وهو رأي شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال : وكذلك " النسب " قد علم أن جمهور الأمة تطعن في نسبهم ، ويذكرون أنهم من أولاد المجوس ، أو اليهود هذا مشهور من شهادة علماء الطوائف : الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، والحنابلة ، وأهل الحديث ، و أهل الكلام ، وعلماء النسب ، والعامة ، وغيرهم . وهذا أمر قد ذكره عامة المصنفين لأخبار الناس وأيامهم ، حتى بعض من قد يتوقف في أمرهم كابن الأثير الموصلي في تاريخه ونحوه ؛ فإنه ذكر ما كتبه علماء المسلمين

---

(1) قضية نسب الفاطميين أمام منهج النقد التاريخي ص 3 ، والمنجد ص 403 .

بخطوطهم في القدح في نسبهم .

وأما جمهور المصنفين من المتقدمين والمتأخرين حتى القاضي ابن خلكان في تاريخه ، فإنهم ذكروا بطلان نسبهم ، وكذلك ابن الجوزي ، وأبو شامة وغيرهما من أهل العلم بذلك ، حتى صنف العلماء في كشف أسرارهم وهتك أستارهم ، كما صنف القاضي أبو بكر الباقلاني كتابه المشهور في كشف أسرارهم وهتك أستارهم ، وذكر أنهم من ذرية المجوس ، وذكر من مذاهبهم ما بين فيه أن مذاهبهم شر من مذاهب اليهود والنصارى ؛ بل ومن مذاهب الغالية الذين يدعون الاهية علي أو نبوته ، فهم أكفر من هؤلاء ؛ وكذلك ذكر القاضي أبو يعلى في كتابه " المعتمد " فصلا طويلاً في شرح زندقتهم وكفرهم ، وكذلك ذكر أبو حامد الغزالي في كتابه الذي سماه "

فضائل المستظهرية ، وفضائح الباطنية " قال : ظاهر مذهبهم الرفض ، وباطنه الكفر المحض[1].

وكلمة اليهود في قول الناظم (أما ابن خلدون فلم ينصف وقد نسب اليهود) صفة لموصوف محذوف تقديره : وقد نسب الفاطميين اليهود ، فالألف للعهد الذكري وليس للعهد الذهني ، وحذف المنعوت جائز في اللغة كما قال ابن مالك :

وما من المنعوت والنعت عقل **** يجوز حذفه وفي النعت يقل

وأما ترجمة ابن خلدون الذي ولد سنة 732هـ وتوفى سنة 808هـ فهو عبدالرحمن بن محمد بن محمد ، ابن خلدون أبو زيد ، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي ، من ولد وائل بن حجر : الفيلسوف المؤرخ ، العالم الإجتماعي

---

(1) الفتاوى (128/35) .

البحاثة أصله من إشبيلية ، ومولده ومنشأه بتونس رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس ، وتولى أعمالاً ، واعترضته دسائس ووشايات ، وعاد إلى تونس ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق وولي فيها قضاء المالكية ، ولم ينزيّ بزيّ القضاة محتفظاً بزيّ بلاده وعزل ، وأعيد وتوفى فجأة في القاهرة كان فصيحاً ، جميل الصورة ، عاقلاً ، صادق اللهجة ، عزوفاً عن الضيم ، طامحاً للمراتب العالية ولما رحل إلى الأندلس اهتز له سلطانها ، وأركب خاصته لتلقيه ، وأجلسه في مجلسه اشتهر بكتابه " العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر – ط " في سبعة مجلدات ، أولها " المقدمة " وهي تعد من أصول علم الاجتماع ، ترجمت هي وأجزاء منه إلى الفرنسية وغيرها .

155- فتكوا بدين الله فتكة فاجر **** يا دولة الأرذال والأوثان

كان لملوك العبيديين تاريخ حافل بالجرائم الشنيعة ، خلال تعقبهم لعلماء أهل السنة ، وهذه نماذج مما حفظه لنا التاريخ ، قال أبو الحسن القابسي : " إن الذين قتلهم عبيد الله وبنوه من العلماء والعباد أربعة آلاف رجل ، ليردوهم عن الترضي عن الصحابة فاختاروا الموت " وقال أبو شامة متحدثاً عن عبيد الله رأس ملوكهم " كان زنديقاً خبيثاً " عدواً للإسلام يتظاهر بالتشيع ، حريصاً على إزالة الملة الإسلامية ، قتل من الفقهاء والمحدثين والصالحين جماعة كثيرة ونشأت ذريته على ذلك ، يجهرون إذا أمكنتهم الفرصة ، وإلا أسروه "

" ولما هلك المهدي قام ابنه المسمى " بالقائم " مقامه ، وزاد شره على شر أبيه أضعافاً مضاعفة ، وجاهر بشتم الأنبياء والصحابة ، فكان ينادي في أسواق المهدية – في المغرب وغيرها – " العنوا عائشة وبعلها ، العنوا الغار ومن حوى"

" وبعث القائم هذا إلى أبي طاهر القرمطي في البحرين ، وحثه على قتل المسلمين وإحراق المساجد والمصاحف " .

" اللهم صل على نبيك وارض عن أصحابه وأزواجه ، والعن هؤلاء الكفرة الفجرة الملحدين ، وارحم من أزالهم ، ومن جرى على يديه تفريق جمعهم "

أما المنصور ابن القائم ، حفيد عبيد الله ، فكان من جرائمه قتله قاضي برقة ، محمد بن الحبلي قاضي مدينة برقة ، أتاه أمير المدينة ، وقال غداً العيد . قال القاضي : حتى نرى الهلال ، ولا أفطر الناس وأتقلد إثمهم وكان العبيديون يعتمدون الحساب الفلكي في ذلك وقال القاضي :لا أخرج ولا أصلي بالناس ،

فطلبه المنصور العبيدي ، وقال له : تنصل وأعفو عنك فامتنع ، فأمر به فعلق في الشمس إلى أن مات .

كان رحمه الله يستغيث من العطش فلم يُسق ، ثم صلبوه على خشبة فلعنة الله على الظالمين .

قال الذهبي : " وقد أجمع علماء المغرب على محاربة آل عبيد ، لما شهدوه من الكفر الصُّراح الذي لا حيلة فيه .

وفي عهد المعز ، فاتح مصر ، وأول خلفائهم فيها وهو الذي تنسب إليه القاهرة المعزية ، " أي بنيت في عهده على يد قائده جوهر " بعث دعاته وكانوا يقولون : هو المهدي الذي يملك الأرض وكان قائده جوهر قد عاهد أهل مصر على ترك الحرية لهم في بقائهم على السنة ، إلا أنه بعد تمكن المعز ، نقض العهد وجد أصحابه في تشييع المصريين .

وهذا الطاغية هو الذي بطش بفقيه الشام ، أبي بكر النابلسي محمد بن أحمد بن سهل الرملي – فقد

حُمل إليه من دمشق بقفص من خشب ، وأمر بسلخه فسلخه حياً ، سلخه يهودي بين يديه ، ثم حشي جلده تبناً وصلب رحمه الله كان يقول وهو يسلخ ، ﴿ كان ذلك في الكتاب مسطوراً ﴾ [الإسراء : 58] (1).

---

(1) الجهاد والتجديد لمحمد الناصر ص 25 .

156- نصر على مصر أتى تأليفه **** من ابن جوزي واعظ البلدان

ابن الجوزي ولد سنة 508هـ ، وتوفى سنة 597هـ وهو عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ، أبو الفرج : علامة عصره في التاريخ والحديث ، كثير التصانيف مولده ووفاته ببغداد ، ونسبته إلى " مشرعة الجوز " من محالها له نحو

ثلاث مئة مصنف ، منها " تلقيح فهوم أهل الآثار ، في مختصر السير والأخبار – ط " قطعة منه ، و " الأذكياء وأخبارهم – ط " و " مناقب عمر بن عبدالعزيز –ط " و " روح الأرواح –ط " و " شذور العقود في تاريخ العهود – خ " و " المدهش – ط " في المواعظ وغرائب الأخبار ،

وأما قول الناظم "نصر على مصر "فهو كتاب لابن الجوزي وذكره اسماعيل البغدادي في هدية العارفين وذكره سبط ابن الجوزي في مرآه الزمان بعنوان مشوه : (لغته الكبير والنصر على مصر) ويقتضي السجع أن يكون مطلع هذا الكتاب : (كبر الذكر) وقد ذكر هذه العبارة سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان أيضاً عنواناً لكتاب آخر فليراجع وذكره ابن رجب بعنوان : (النصر على مصر) وقال إنه صنفه لما خطب للمستضيء بمصر وانقطع أثر العبيديين عنها وبهذا العنوان أيضاً ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام[1].

---

(1) مؤلفات ابن الجوزي لعبد الحميد العلوجي ص 187 .

157- هذا صلاح الدين شتت شملهم **** وأحلهم في ذلة وهوان

كان صلاح الدين يعتبر – مثله كمثل كل المسلمين السنيين في المشرق – أن الفاطميين كفرة وإذا كان لديه من السياسة ما يكفي لاستيعابهم ؛ فلم يكن لديه من الثقافة الدينية ما يفهم به كفرهم ومعانيهم الباطنية ، وفلسفة المذهب اللاهوتية . ولما كان قد أضحى وزير تفويض مطلق اليد ، والخليفة العاضد أكثر عزلة فأكثر ، وليس في يده أمر سوى الشكل والاسم ؛ فإن صلاح الدين أخذ في تعديل وتسوية ما كان يعتبره انحرافاً عن الدين السوي – بتقوية السنة ، ويعتبره واجباً أمام الله ، فقام بخطوات عديدة بهذا الاتجاه (التقويمي)

التصحيحي حسب معتقده يرضى به نفسه وسيده نور الدين والخلافة العباسية وأهل السنة جميعاً ؛ ومن ذلك :

- أنه عزل قضاة مصر الشيعة بوصفه كافل القضاة وقطع أرزاقهم ، وجعل القضاء للشافعية فقط .
- سرَّح الدعاة وألغى مجالس الدعوة .
- أزال مظاهر المذهب في العبادة – الأذان بحيَّ على خير العمل صلاة الضحى صيام رمضان ثلاثين يوماً .
- ألغى عن السكة – النقد – صيغة (علي ولي الله)
- منع صلاة الجمع في الجامع الأزهر وجامع الحاكم .

إلغاء الخلافة الفاطمية :

ولم يجد نور الدين من عذر لصلاح الدين بعد أن صار قويَّ المركز ، في تأجيل المطلب الأساسي ، فبعث (في شهر حزيران 1171م) بأمر رسمي له باتخاذ

الخطوة الحاسمة وإعلان الخلافة العباسية في مصر ، وأبلغ الخليفة العباسي في بغداد ذلك .

ونفذ صلاح الدين الأمر (في أول جمعة من محرم سنة 567هـ / سبتمبر 1171م) ، وقصة هذا الإلغاء يجعلها بعض المؤرخين ذوي العواطف الفاطمية قصة مأسوية ، ولكنها تمت بكل هدوء وبساطة بين صمت هؤلاء وترحيب أهل السنة في مصر ، وضجيج الشام ، وأفراح بغداد وزيناتها ، وضرب الطبول ونشر الرايات ونثر الدنانير .

وكان العاضد قد مرض مرضاً شديداً واشتد مرضه فلم يُعلمه أحد من أهله وأصحابه (بما تم من قطع الخطبة له ، وقالوا : إن عوفي فهو يعلم ، وإن توفي فلا ينبغي أن نفجعه بمثل هذه الحادثة قبل موته فتوفي في يوم عاشوراء (يوم استشهاد الحسين) ولم يعلم بقطع الخطبة " وكان الخطيب في الجمعة الأولى رجلاً أعجمياً ادعى انه نسي اسم الخليفة العباسي فلم يدعُ له ؛ لكن الخطبة في الجمعة

التالية كانت للمستضيء ويظهر فرح نور الدين بإلغاء الخلافة الفاطمية واضحاً في المنشور الذي أمر بأن يقرأ على المنابر في جميع المدن والقرى بمملكته وفيه :

" اصدرنا هذه المكاتبة إلى جميع البلاد الإسلامية عامة بما فتح الله على أيدينا من إقامة الدعوة العباسية بجميع المدن والأقطار والأمصار المصرية " والإسكندرية ومصر والقاهرة وسائر الأطراف وهذا شرف لزماننا هذا وأهله ، يفتخر به على الأزمنة التي مضت وما زالت هممنا إلى مصر مصروفة حتى ظفرنا بها بعد يأس الملوك منها ، وقدرنا عليها وقد عجزوا عنها وبقيت مئتين وثمانين سنة ممنوَّة بدعوة المبطلين مموَّلة بحزب الشياطين حتى أذن الله لغمَّتها بالانفراج بعد أن اجتمع عليها داءان الكفر والبدعة – يقصد الفرنج والمذهب الفاطمي – فملّكنا الله تلك البلاد ، ومكّن لنا في الأرض ، وأقدرنا على ما كنا نؤمله في إزالة الإلحاد والرفض ومن إقامة

الفرض وتقدمنا إلى من استنبناه أن يستفتح باب السعادة ويقيم الدعوة العباسية هنالك (ويُورد) دعاة الإلحاد بها المهالك[1]..

---

(1) صلاح الدين الفارس المجاهد والملك الزاهد بقلم شاكر مصطفى ص 107

158 -لا تقرأن كتب الضلال فإنها **** سم الفؤاد وعلة الغثيان

159- إلا لمن أمن الخداع وكـان مـن ****
أهـل البصيرة حافظاً لجنان
160- واهجر من الكتب التي قد أفعمت
**** بالزور والتضليل والبهتان

ينهى الناظم في هذه الأبيات عن قراءة كتب الضلال إلا لمن أمن شرها ، ثم شرع في ضرب الأمثلة على ذلك .

161- مثل الأغاني فيه قول ساقط **** فالأصفهاني في الأغاني جاني

الأصفهاني ولد سنة 284، وتوفى سنة 356هـ وهو علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي ، أبو الفرج الأصبهاني : من أئمة الأدب ، الأعلام في معرفة التاريخ والأنساب والسير والآثار واللغة والمغاري . ولد في أصبهان ، ونشأ وتوفي ببغداد . قال الذهبي :" والعجب أنه أموي شيعي " . وكان يبعث بتصانيفه سراً إلى صاحب الأندلس الأموي فيأتيه انعامه من كتبه " الأغاني – ط" خمسة وعشرون مجلداً ، لم يعمل في بابه مثله ، جمعه في خمسين سنة ، و " مقاتل الطالبيين – ط "

وقد طعن العلما في الأصفهاني وكتابه قال مشهور أل سلمان .

اختلف مترجمو أبي الفرج بين مادحٍ له وقادح فيه ، وممن ذمه : هلال ابن المحسن الصابي ، نقل عنه

ياقوت في " معجمه " (13/100) ؛ أنه قال في أبي الفرج : " كان وسخاً قذراً ، ولم يغسل له ثوب منذ فصله إلى أن قطعه ، وكان الناس على ذلك يحذرون لسانه ويتقون هجاءه ، ويصبرون على مجالسته ومعاشرته ومؤاكلته ومشاربته ، وعلى كل صعب من أمره ؛ لأنه كان وسخاً في نفسه ، ثم في ثوبه وفعله ....."

وأسند الخطيب في " تاريخ بغداد " (11/399) عن أبي محمد الحسن بن الحسين النوبختي قوله فيه : " كان أكذب الناس ، كان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة ، والدكاكين مملوءة بالكتب ؛ فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف ، ويحملها إلى بيته ثم تكون رواياته كلها منها" .

وكذا ذمه المتأخرون ممن ترجم له من العلماء ؛ فقال فيه ابن الجوزي في " المنتظم " (7/40-41) ، ونقله عنه ابن كثير في " البداية والنهاية " (11/280) وارتضاه : " ومثله لا يوثق بروايته ،

يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق ، ويهون شرب الخمر ، وربما حكى ذلك عن نفسه " وقال في كتابه الشهير " الأغاني " : "ومن تأمل كتاب " الأغاني " رأى كل قبيحٍ ومنكر"

وذمه أيضاً الإسلام ابن تيمية ؛ ففي تصدير " الأغاني " (1/19) ذكر ابن شاكر الكتبي أن الذهبي قال : " رأيت شيخنا تقي الدين بن تيمية يضعفه ويتهمه في نقله ، ويستهول ما يأتي به ، وما علمت فيه جرحاً ؛ إلا قول ابن أبي الفوارس : خلط قبل موته " .

قلت : قوله : " وما علمت فيه جرحاً ....." من كلام الذهبي في " السير " (16/202) أيضاً ،وقال بعده : " قلت لا بأس به ...." ، و " كان وسخاً زرياً " وقبله : " كان بحراً في نقل الآداب " ، و" كان بصيراً بالأنساب وأيام العرب ، جيد الشعر " ، وقال في " الميزان " (3/123) : " كان إليه المنتهى في معرفة الأخبار وأيام الناس والشعر والغناء والمحاضرات ، وكأن يأتي بأعاجيب بحدثنا وأخبرنا

" ، وقال : " والظاهر أنه صدوق " ، وقال في " المغني في الضعفاء " (2/446) : " شيعى يأتي بعجائب ، يحتمل لسعة اطلاعه ؛ فالله أعلم " ، وقال في " ديوان الضعفاء والمتروكين " (2/170 ، رقم 2918) : " شيعى فيه كلام " ، وقال في " السير " (16/202) : " والعجب أنه أموي شيعي "[1] .

---

(1) كتب حذر منها العلماء لمشهور آل سلمان (2/24) . وقد ألف وليد الأعظمي كتاباً تتبع فيه الأغاني وسقطاته وسماه : السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني ، وهو مطبوع .

162- واترك أبا نواس إن قريضه ****
سفه ويدعو الناس للعصياني

أبو نواس ولد سنة 146 ، وتوفى سنة 198هـ وهو : الحسن بن هانىء بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء ، أبو نواس : شاعر العراق في عصره . ولد في الأهواز (من بلاد خوزستان) ونشأ بالبصرة ، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس ، ومدح بعضهم ، وخرج إلى دمشق ، ومنها إلى مصر ، فمدح أميرها الخصيب ، وعاد إلى بغداد فأقام إلى أن توفي فيها .

وقد اشتهر أبو نواس في تاريخ الأدب بأنه شاعر الخمرة ويبلغ أبو نواس غاية أمله ، حين آلت الخلافة

إلى صديقه وأليفه (محمد الأمين) وكان يحبه ويوثره على ما عداه ، وكأنما كان في تلك الألفة والمودة ، دعوة لأبي نواس أن يطلق لنفسه العنان ويعب من كؤوس الخمر واللذائذ دون تحرج أو خوف ، ومن يجرؤ على معارضته ، وموضع رعايته ووده ، ولكن سعادته لم تدم أكثر من سنتين ، وللخليفة حرمة وحدود ، وقد تجاوز أبو نواس كل حد ، وكان أن بلغ الأمين كلمة قالها في خراسان الحسن بن سهل وكان قد انضم إلى أخيه المأمون ، حين نشب الخلاف بينهما فقال : " كيف لا يحل قتال الأمين وشاعره وندیمه يقول :

" ألا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمر **** ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر "

وكان لابد للأمين ، وقد استشعر الخطر ، من أن يخطو خطوة تبعد عنه أقاويل الناس ، فأمر بحبس شاعره وصديقه ، ثم أطلق سراحه بعد ثلاثة أشهر ،

وكان قد كتب إليه من سجنه يستشفعه ويرجوه فك قيوده :

قـل للخليفـة أنني **** –حتى أراك – بكل باسي

من ذا يكون أبا نوا ****سك ، إذ حبست أبا نواس

ولم يأبه الأمين لهذا الرجاء ، وتغافل عنه ، فيكتب أبو نواس ثانية له :

تذكر أمين الله ، والعهد يذكـر **** مقامي و انشاديك والناس حضر

ونثري عليك الدر يا در هاشـم **** فيامـن رأى دراً على الدر ينثر

مضت لي شهور مذ حبست ثلاثة **** كـأني أذنبـت ما ليـس يغفر

فإن كنت لم أذنب ففيم حبستني **** وان كنت ذا ذنب فعفوك أكبر[1]

---

(1) مقدمة تحقيق ديوان أبي نواس .